

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّنون

# بَرْنَامِج

## مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة السابعة والثلاثون بعد المئة

لبيك يا فاطمة: الجزء الرابع والخمسون

ملاح المنهج الأبتري في الواقع الشيعي ق2 - ضعف البراءة ج15 - الوائلي ق5

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 24 ذوالحجة 1437 هـ

الموافق: 26 / 09 / 2016 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ . . .

بَقِیَّةَ اللّٰهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ! . . .

## الحلقة السابعة والثلاثون بعد المئة لبيك يا فاطمة - الجزء الرابع والخمسون

ملاحم المنهج الأبرتي في الواقع الشيعي ق 2 - ضعف البراءة ج 15 - الوائلي ق 5

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي ...

العنوان هو العنوان: لبيك يا فاطمة ...!! والحديث لا زال في ملاحم المنهج الأبرتي الذي يتحرك بنشاط شديد وفاعلية كبيرة في الوسط الشيعي خصوصاً في المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية، والحديث في هذه الحلقة كالحلقات السابقة القريبة منها في السبق، في أجواء شيخنا الوائلي رحمه الله عليه المثال النموذجي الذي تتجلى فيه بشكل واضح جلبي ملاحم المنهج الأبرتي الذي تقدم الحديث عنه، حيث الصنمية التي تعصف في الواقع الشيعي خصوصاً في الوسط العام الشيعي اتجاه الشيخ الوائلي وما يتجلى ويظهر في أحاديثه من إنعدام في أكثر الأحيان للبراءة الفكرية أو ضعف شديد جداً في أحيان أخرى.

وبعد أن عرضت بين أيديكم مئة وثيقة والقضية لا تقف عند المئة، فإنني قد عرضت مقاطع أخرى لم أعطيها رقماً وثائقياً، لكنني أردت أن أقف على المئة، وسأعرض أيضاً في هذه الحلقة مقاطع أخرى سوف لا أعطيها رقماً وثائقياً، هذه المقاطع حالها حال الوثائق المتقدمة لكنني أردت أن أقف على عدد المئة كي يكون هذا الرقم واضحاً وصريحاً، حتى لو كان من مئة وثيقة لو كان تسعون وثيقة محرّفة مزورة مكذوبة فهتمت بشكل خاطئ فالوثائق العشرة المتبقية تُثبت المطلوب، فليس من المعقول أنه من مجموع مئة وثيقة عرضت بين أيديكم من هذا المجموع الكبير هناك تسعون مكذوب مزور!! القضايا واضحة وقد عرضت بين أيديكم مع شرح وتفصيل وتوضيح وبيان.

بعد أن أكملت الحديث في الوثائق، عرّجت على نماذج من مؤلفات ومن كتب الشيخ الوائلي وبدأت بكتابه: (هوية التشيع)، وسميتها بحسب قناعتي: (هوية التشيع الأبرتي!!)، وقد بينت لكم مقصودي ومُرادي بالأدلة والوثائق والحقائق.

في هذه الحلقة سأواصل حديثي من حيث توقفت في الحلقة الماضية، أكملت الحديث بخصوص ما جاء في كتاب شيخنا الوائلي رحمه الله عليه: (هوية التشيع)، سأناول كتاباً آخر: (تجاري مع المنبر)، والذي يبدو هو آخر كتاب كتبه الشيخ الوائلي، النسخة التي بين يدي الطبعة الأولى، 1998 ميلادي، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، والشيخ الوائلي توفي سنة 2003 ميلادي، رحمه الله عليه، في

صفحة 7، الشيخ الوائلي يكتب إهداءً، لمن يهدي هذا الكتاب؟ - الإهداء: إلى إخوة الدرب - يُشير بذلك إلى خطباء المنبر الحسيني - إلى إخوة الدرب الذين تتابعت قوافلهم في طريق أبي الشهداء الممتد من يوم شهادته حتى الساعة، وتوالت خطاهم في قطع مراحل المسيرة على تفاوتٍ فيها، من حيث وعورة الطريق وسهولته ومن حيث لينه وشدته، لقد مشوا وهم يحملون الحسين للأجيال مثلاً أعلى في أفق الشهادة - إلى آخر الكلام، واضح الشيخ الوائلي يُهدي كتابه هذا ويُقدّمه لخطباء المنبر الحسيني، للأجواء الحسينية وبشكلٍ خاص لخطباء المنبر الحسيني، والكتاب واضح من عنوانه: (تجاري مع المنبر)، الشيخ الوائلي قامه مُتدّة في جوّ الخطابة وفي ساحة المنبر الحسيني لأكثر من نصف قرن، لذا هنا يُسجّل أهمّ الملاحظات التي تعلقُ بذهنه من خلاصة تجاربه، وبالذات مع المنبر كما هو عنوان الكتاب: (تجاري مع المنبر).

نتحوّل في كتاب الشيخ الوائلي نأخذ لقطات من هنا ومن هناك:

على سبيل المثال في صفحة 145: تحت عنوان: (حصيلة تجاري مع المنبر)، يتحدّث عن أمورٍ وعن ممارساتٍ مرّت في حياته الخطابية المنبرية العلمية سمّ ما شئت، فيتحدّث عن نوعين من الأمور - النوع الأوّل أمورٌ لم أعملها وندمتُ على ذلك وأمورٌ - إلى آخره - وسأبدأ بالقسم الأوّل الذي ندمتُ على عدم فعله - وهنا يتحدّث عن نوعين من الأمور، أنا لا أريد أن أقرأ كلّ شيءٍ، لكنني سأقرأ عليكم سطوراً من هنا ومن هناك تعكس لنا أبعاداً مهمّةً من شخصيّة شيخنا الوائلي الفكرية، أنا لا أتحدّث عن شخصيته الاجتماعية هنا ولا عن شخصيته الأسرية، لا علاقة لي بهذا الموضوع.

كما قلتُ في صفحة 145، من كتابه: (تجاري مع المنبر) - وسأبدأ بالقسم الأوّل الذي ندمتُ على عدم فعله - أوّل شيءٍ ذكر في صفحة 146، الأوّل، يعني أوّل أمرٍ ندم على أنه لم يقدّم به، ما هو هذا الأمر؟ - الأوّل هو أنني لم أكمل الدورات الدراسية - يتحدّث عن الدراسة الحوزوية، وإلا فدراسته الأكاديمية قد أكملها، أخذ البكالوريوس والماستر والدكتوراه، يتحدّث هنا عن الدراسة الحوزوية في الحوزة العلمية الشيعية النجفية، فأوّل أمرٍ لم يفعله وندم عليه بعد ذلك - هو أنني لم أكمل الدورات الدراسية المتعلقة بالعلوم الإسلامية، الفقه، وأصول الفقه، والفلسفة، وكلُّ مُشقتات العربية إلى آخره - هو يقول إلى آخره - فقد كان ينبغي عدم الاكتفاء بدوراتٍ عاديةٍ غير مُكثّفة بل لا بُدَّ من إحاطةٍ تامّةٍ بتلك العلوم التي تُعتبر أساساً ضرورياً للمنبر - ويستمرُّ في تفصيل هذا الأمر في صفحة 146، ثمّ ينتقل إلى أمرٍ آخر وهكذا، أكتفي بهذه اللقطة وهو يتحدّث عن عدم إكماله للدورات الدراسية، للعلوم الحوزوية بشكلٍ تامٍّ وكامل.

هذا الأمر أخذ منه مأخذاً كبيراً فذكره مرّةً ثانية في صفحةٍ أخرى من نفس الكتاب، في صفحة 122، يقول: - وقد عانيتُ كثيراً مما أسعى الآن إلى تلافيه - قطعاً لم يستطع أن يتلافى ذلك، هذا حديثٌ في آخر العمر - وقد عانيتُ كثيراً - كما قلت هذه الطبعة سنة 1998، وهو توفّي سنة 2003، خصوصاً وأنته أُصيبَ بمرضٍ عُضالٍ في سنواته الأخيرة، في أيّامه الأخيرة، ماذا يقول شيخنا الوائلي؟ - وقد عانيتُ كثيراً ممّا أسعى الآن إلى تلافيه وهو عدم إكمال دوراتٍ كاملةٍ في الفلسفة وأصول الفقه وقواعد الفقه وذلك لتعذر التوفّر على إكمالها مع الإيفاءِ بمتطلباتِ الخطابة الأخرى ولكنّي أعتزُّ أن هذا خطأً كبيراً - إلى آخر كلامه، فهو هنا يؤكّد نفسَ المطلب السابق الذي مرّ ذكره في صفحة 146، ولأنّ الأمر أخذ من نفسه مأخذاً واضحاً لذلك كرّر ذكره.

في هذا الفصل الذي عنوانه: (خطواتي في المنهج)، صفحة 111، وإذا ما لاحظتم أوّل مجموعة من الوثائق في هذه الحلقات، في الحلقات التي تحدّثت فيها عن الشيخ الوائلي، أوّل مجموعة من الوثائق كانت تحت عنوان: (المنهج)، وضعت لها هذا العنوان، مجموعة وثائق تحدّثنا عن سماتٍ منهجيّةٍ مدرسة الشيخ الوائلي، هنا الشيخ الوائلي هو يتحدّث عن منهجيّته صفحة 111 (خطواتي في المنهج) إلى أن يصل إلى صفحة 123، يقول: - وأودُّ أن أختتم هذه اللّمحات العابرة بتذكير إخواني الخطباء - باعتبار الكلام في الكتاب موجّه إلى خطباء المنبر الحسيني - بتذكير إخواني الخطباء بما ينبغي أن يعترضوا به وهو أنّهم في قناة انتظمت أئمّتنا عليهم السّلام ابتداءً من أمير المؤمنين حتّى صاحب العصر أرواحنا فداه - هو يقول أرواحنا فداه - لقد كانوا رؤادنا في إحياء ذكرى الحسين - من؟

الأئمّة من أمير المؤمنين إلى صاحب الأمر - لقد كانوا رؤادنا في إحياء ذكرى الحسين ولفت الانتباه إلى واقعة الطفّ وتصوير مآسيها وشدّ الناس إلى الاستفادة من دروس الطفّ والحرص على البقاء في تماسٍ مع مُعطياتها فإنّها رافدٌ لا ينبغي أن يجفّ ودمٌ سيبقى تاراً لله تعالى - ويستمرُّ على نفس هذا النّسق من التعبير والكلام إلى أن يقول في نفس الصفحة، وهي صفحة 123: - ويأتي من بعد أئمّتنا - أئمّتنا كانوا رؤاداً لنا في هذا النهج الحسيني - ويأتي من بعد أئمّتنا - من؟ - سلّفنا الصّالح سدنة الإسلام وحملة علوم الشريعة وفقهاء الأمة - فهؤلاء يأتون بعد الأئمّة - ويأتي من بعد أئمّتنا سلّفنا الصّالح سدنة الإسلام وحملة علوم الشريعة وفقهاء الأمة ليكونوا من رؤادنا في طريق المنبر بإحياء ذكرى أبي الشهداء كتاباً وشِعراً وممارسةً وعلى سبيل المثال لا الحصر - على سبيل المثال من أسماء هؤلاء الذين هم يأتون من بعد أئمّتنا كما عبّر عنهم: سلّفنا الصّالح سدنة الإسلام وحملة علوم الشريعة وفقهاء الأمة - وعلى سبيل المثال لا الحصر: الشّريف الرّضي والإمام الشّافعي والإمام أحمد ابن

حنبل وهكذا يتسلسلُ استعراض الواقعة من العصور الأولى إلى هذه العصور - مسكونُ الشَّيْخِ الوائلي بهذه الأسماء! هاجسه هذا الذوق إلى آخر لحظةٍ من لحظات حياته، وها هي الوثائق تُشيرُ إلى ذلك، وقد عرضتُ عليكم في جملةِ الوثائق، وسأعرضُها أيضاً في هذه الحلقة، بعد قليلٍ سيأتي عرضُها، الوثيقة العاشرة آخر لقاءٍ سَجَّلَ وُصُورٌ للشَّيْخِ الوائلي وهو يتحدثُ بنفس هذه الطريقة، بنفس هذا الذوق بل ربَّما حديثه أكثر وأكثر في التعلُّقِ والإرتباطِ بهذه الأسماءِ والمسميات، لن أُطيلَ عليكم المقام فيما يرتبطُ بهذا الكتاب، ولكن نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أعود كي أُكمل ما يرتبط من حديثٍ بكتاب شيخنا الوائلي (تجاري مع المنبر).

في صفحة 211، من نفس الكتاب تجاري مع المنبر، العنوان هنا: (المصيبةُ في المجلس الحسيني)، أذهب إلى صفحة 218، والتي بعدها أيضاً 219، وأقرأ لكم ما كتبه الشَّيْخُ الوائلي في هذا الموضوع من كتابه وهو يتحدثُ عن المصيبةِ في المجالسِ الحسينية التي كان يُقيمها، وبالمناسبة الشَّيْخِ الوائلي في آخر أيام حياته بدأ يختم المجالس بشيءٍ مختصرٍ جداً وفي بعض الأحيان ربَّما لا يشير لا من قريبٍ ولا من بعيد إلى الطريقة أو إلى الأسلوب الذي كان يتبعه في مجالسه سابقاً من ذكر المصيبة والنَّعي، هو هنا يتحدث ويبيِّن لنا جانباً من رؤيته وبمَّا يعتقدُ به، كما قلت: صفحة 218، صفحة 219، يقول: - وأختم هذا الفصل - أي فصل؟ الفصل الذي عنوانه: (المصيبة في المجلس الحسيني)، مصيبة المجلس الحسيني - وأختم هذا الفصل بموقفي من هذا الموضوع - من قضية ذكر المصيبة والنَّعي، قطعاً هذا الموقف تجدد عنده بشكلٍ قوي في آخر أيام حياته ويبدو أنَّ لهذا الموقف بدايات - وأختم هذا الفصل بموقفي من هذا الموضوع، لقد درجت في بداية قراءتي في المجالس على الأسلوب السَّائر والنَّمط الدَّارج في ذكر المصيبة بغثها وسمينها، بل ربَّما أكثرتُ بعضَ القضايا في ذلك وهي ممَّا إذا ذكرته الآن أشعر بعدم الرِّضا منه - فهو ليس راضياً عن طريقته السابقة أو عن بعضها - وسبب ذلك أولاً - سببُ ماذا؟

سببُ اتِّباعِ الطريقة التقليدية، وذلك ما يسمَّى بالكُوريز والمصيبة، يعني أن يُهيأ السَّماعُ بذكر واقعةٍ بأسلوبٍ نثريٍّ خطابيٍّ، واقعة أو حدَث أو صورة من مجموعة مصائب الحسين وآل الحسين، وبعد ذلك ينتقل إلى أن يقرأ أشعار النَّعي بالأطوار المعروفة، وهذا الأسلوب يجُبه أهل البيت، هم كانوا يطلبون من الشعراء أن يقرأوا بهذه الألحان، اقرأوه أو اقرأه، الإمام يقول له كما تقرأونه عندكم بالرِّقة أي باللَّحن، باللَّحن الرقيق وبالأطوار، الشاعر يأتي ويقرأ الشَّعر درجاً هكذا إلقاءً، الإمام في بعض الأحيان يستمع إلى هذا الشعر خصوصاً إذا كانت قصائد في المدح أو في الرثاء، قصائد جديدة وطويلة ولكن في بعض الأحيان هو يطلب من هذا النَّاعي أو من هذا الشاعر إذا كان قادراً على ذلك أن يقرأ شعره، أن يقرأ المصيبة بالأطوار



وبالألحان التي كانت مُتعارفةً آنذاك.

مع شيخنا الوائلي نستمر - وسبب ذلك أولاً: غلبة التيار السائد، وعدم وجود النقد في هذا المضمار، لأنَّ النقد يتأتى من الناقد نفسه، ويستنكره عليه الوسط المندمج في عالم المجالس وليست مسألة النقد موجودةً عندنا ولو وُجدت لأسهمت كثيراً في تنظيف الساحة من الشوائب والظفيليات ولكنها مع الأسف معدومةٌ لأسباب كثيرة - فهل يقبل الشيخ الوائلي بهذه النقود التي أُبينها وأطرحها؟ أنا أقول لتلامذة الشيخ الوائلي: الشيخ الوائلي يُطالبُ بالنقد وقطعاً هذا كلام نظري - وثانياً: لأنَّ مستوى وعيي - يتحدث عن مستوى وعيه هو - كان محدوداً ومساحة ممارستي للمنبر كانت ضيقةً وحتى لو اتسعت فإنَّ الوقت آنذاك كان المستوى فيه ليس بالمطلوب، وحينما أخذتُ أتدرج بالوعي وأتفاعل مع أجواء أوسع نسبياً بدأتُ ألمس المفارقات وأتعرّف عليها - حين اختلط بشخصيات يُمكن أن نسميها علمانية أو لا دينية أمثال جعفر الخليلي وأضراب جعفر الخليلي، وشعرٌ كثيرٌ موجودٌ في ديوان الشيخ الوائلي في مديح وفي التشوق وفي المراسلة وفي رثاء جعفر الخليلي.

وحينما أخذتُ أتدرج بالوعي وأتفاعل مع أجواء أوسع نسبياً بدأتُ ألمس المفارقات وأتعرّف عليها، كما عرفتُ الوجهة الآخر لكثيرٍ من الناس الذين لا يُظهرون معارضةً عليّ لذلك ولكنهم يتقدونها بشدة إذا كانوا في وسطٍ يهضم ذلك، وحين وصلتُ إلى هذا الحدّ وقفتُ أمامي عقبة الطفرة - يعني لا أستطيع أن أترك المصيبة، هو اقتنع بأنَّ ذكر النعي والمصيبة بهذه الطريقة ما هو بشيءٍ حسن، في زمانٍ مُتقدم، ولكن يقول: - أمامي وقفت - ماذا؟ - عقبة الطفرة - يعني كيف أستطيع أن أُطوّر المجلس الحسيني من دون تدرج، أن أترك ذكر المصيبة، أو أن أترك الأسلوب والطريقة السائدة - وحين وصلتُ إلى هذا الحد - إلى هذا الحد من الوعي بحسب ما يقول - وقفتُ أمامي عقبة الطفرة فليس من الممكن تقليص موضوع المصيبة بطفرة بل وحتى بالتدرج فضلاً عن الطفرة - حتى التدرج من الصعوبة أن نتجاوز هذا الأمر - ولناخذ مثلاً لذلك: موضوع عرس القاسم ابن الحسن فإنه فضلاً عن كونه لا أساس له فإنه لا موضوع له لأنَّ القاسم آنذاك لم يبلغ بل هو صبيٌّ ولأنَّ الزوجة التي تُذكر له كانت متزوجة - هذا من افتراءات المخالفين.

لا أتحدّث عن رواية عرس القاسم وإنما أتحدّث عن زواج السيّدة سكيّنة، فالشيخ الوائلي هنا يتحدث عن أنّ السيّدة سكيّنة كانت متزوجة، هذا الكلام بحسب افتراءات وأكاذيب المخالفين التي تعود الشيخ على أن يعبّ منها، هو يُضعف رواية زواج القاسم لا بأس بذلك وهي رواية شيعية موجودة في كتبنا الشيعية، في كتب علمائنا، ذكرها الطريحي رحمه الله عليه، فخر الدين الطريحي وغيره أيضاً، لا بأس الرواية ضعيفةً بنظره

باعتبار أنَّ السيِّدَ الخوئيَّ يُضَعِّفُهَا وَأَنَّ السيِّدَ السيستانيَّ وبقيةَ المراجع والسيِّدَ مُحَمَّدَ باقر الصِّدْر وسائر مراجعنا يُضَعِّفُونَ هذه الروايةَ قضيَّةَ زواجِ القاسم، لا بأس، ولكنْ لماذا تقبل بكلامِ المخالفين؟ لماذا لا تُشكِّكُ في روايةِ المخالفين من أنَّ السيِّدةَ سَكِينَةَ كانت متزوَّجة؟! لماذا لا تُشكِّكُ بهذه الروايات؟! لماذا تقبلها وتجعل من هذه الروايات دليلاً لتضعيف الرواية الشيعية، هذا هو المنطق الذي عليه الشَّيخ الوائلي على طول الخط.

وتلاحظون هو في سياق استنكاره ورفضه لذكر المصيبة والنَّعي، ولكنَّه كان يذكر المصيبة والنَّعي مُجَارَةً للوضع العام، وفي السنوات الأخيرة من حياته بدأ يُقلِّص ذلك إلى أبعد الحدود، بعض المجالس تُبَثُّ على الفضائيات من دون مصيبةٍ ومن دون نعي، النَّاس يتصورون أنَّ هذه المجالس قد قُطِعَ منها ذكرُ المصيبة، أبدأً، هذه هي مجالس الشَّيخ الوائلي في أخريات أيام حياته، وهذا هو كتابه هو يتحدثُ بذلك!! اقرأ عليكم مرَّةً ثانية - وحين وصلتُ إلى هذا الحدِّ - إلى أي حدٍّ؟ إلى حدِّ الاقتناع بأنَّ هذا الأسلوب ليس سليماً - وقفتُ أمامي عقبةُ الطفرة - لا أستطيع أن ألغي المصيبة من المجلس رأساً هكذا - فليس من الممكن تقليص موضوع المصيبة بطفرة بل وحتى بالتدريج فضلاً عن الطفرة، ولناخذ مثلاً لذلك: موضوع عرس القاسم ابن الحسن فإنه فضلاً عن كونه لا أساس له فإنه لا موضوع له، لأنَّ القاسم آنذاك لم يبلغ بل هو صبيٌّ ولأنَّ الزوجة التي تُذكر له كانت متزوَّجة - السيِّدة سَكِينَةَ ما تزوجت، حتَّى حين جاء الحسن المثنى للإمام الحسين يخطبُ من الإمام الحسين، يطلب منه أن يُرَوِّجَه ماذا قال سيِّد الشهداء للحسن المثنى؟

الحسن المثنى هو ابن الإمام الحسن السَّبَط، قال له: أزوجك ابنتي فَاطِمَةَ فهي أشبه النَّاس بأُمِّي فَاطِمَةَ، أمَّا سَكِينَةَ فهي لا تصلح لرجل، لماذا؟ لقد غلب عليها الاستغراق، هي مستغرقة في الله، هذا هو منطق آل مُحَمَّد، أمَّا هذا الكلام هذا كلامُ المخالفين، هذا كلامُ أبي الفرج الاصفهاني وأمثال أبي الفرج الاصفهاني، وأبو الفرج الاصفهاني أمويِّ النَّسب زيديِّ العقيدة، فماذا يُتَوَقَّع منه ومن أمثاله؟ هذا كلامُ الزبيريين - ولأنَّ الزَّوْجَةَ التي تُذكر له كانت مُتزوَّجة - ويستمر في القول - ولأنَّ الأجواء يوم العاشر ليست أجواء عرس ولأنَّ إلى آخره - هو يقول إلى آخره - ولكن مع ذلك كُله ما زالت هذه المسألة حيَّة تُقام لها طقوس خاصة في الثامن من المحرم ويؤكدُ عليها كثيرٌ من القراء - القراء يعني الخطباء، خطباء المنبر - لأسبابٍ كثيرة وكلِّما أكَّدنا على ضرورة الابتعاد عن مثل هذا ازداد بفعل عوامل متعددة، إذاً فالمسألة في تقليص المصيبة في المجلس الحسيني كماً وكيفاً لا يمكن مُعالجتها بطفرة كما أننا لا نريد إلغائها كما أسلفت - يعني هو الآن تراجع عن إلغائها - كما أننا لا نريد إلغائها كما

أسلفت وإنما نريد تهذيبها، فشرعت أجسدُ نسيباً ذلك الأمر - ماذا يفعل؟ - فشرعتُ أجسدُ نسيباً ذلك الأمر - وهو تقليص المصيبة - حيث أقلل من طول المدّة بذلك كما أختار للمصيبة والمُصاب ما لا يهبط بهما وتعرّضتُ من أجل ذلك إلى كثيرٍ من الحثّ ومن الطلبات بتطويل المدّة وتكثيف الكميّة حتّى من جماعةٍ من المثقفين الذين درسوا في أوروبا - وكأنّ هذه القضية تتعارض مع الأجواء الثقافية، كما قلتُ لكم قبل قليل، لما قال حين تفاعلتُ مع أجواءٍ أوسع نسبياً، يتحدث عن نماذج من العلمانيين الذين نشأت للشيخ الوائلي علاقات معهم، هذا كُله في أجواء النجف وكذلك في أجواء لبنان - وتعرّضت من أجل ذلك - بسبب أنّهُ قلل المصيبة - إلى كثيرٍ من الحثّ ومن الطلبات بتطويل المدّة وتكثيف الكميّة حتّى من جماعةٍ من المثقفين الذين درسوا في أوروبا، وأعتقد - يعني هذا الطلب من هؤلاء - وأعتقد أنّ لذلك علاقةً بالواقع الاجتماعي لهذه الطائفة - أي ليس القضية قضية عقائدية، وإنما هي قضية مرتبطة بالواقع الاجتماعي لهذه الطائفة، وغريبٌ هذا!!

يعني أنّ مسألة حُب الشيعة للمصيبة وللنعي ما كأنّ الأئمة هم الذين ربّوا الشيعة على ذلك - وأعتقد أنّ لذلك - وهذا بسبب جهله بسيرة أهل البيت وبسبب جهله بتاريخ آل محمّد، هو على علمٍ ومُتابعٍ بتاريخ النواصب - وأعتقد أنّ لذلك علاقةً بالواقع الاجتماعي لهذه الطائفة وما تعرّض له من ضغوطٍ ممّا يدفع على طلب التنفيس الذي هو الحزن والبكاء، وحيث أنّ البعض قد يرى أنّ من الضعف والرّكة أنّ يبكي فينتقل إلى غطاء البكاء على الحسين ففيه بالإضافة للتنفيس وعدّ بالتّواب والجزاء الكريم، وعلى كلّ حال فإنّ كلاً من الزّمن ومستوى الذهنيّة العامّة والعوامل الاجتماعية الأخرى هي التي ستعطي الفصل في ذلك، نسأل الله أن يجعل مقاصدنا سليمة واتّجاهنا لخدمة مقام آل محمّد - هذا ما جاء مذكوراً في صفحة 218، 219، وينتهي الفصل الذي عنوانه (المصيبة في المجلس الحسيني)، الذي يبدأ في صفحة 211.

وهذا ما ذكرته في الحلقات المتقدمة من أنّ مجالس الشيخ الوائلي باستثناء المقدمة: (صلى الله عليك يا أبا عبد الله)، وباستثناء النعي، وإلا حتّى المصيبة وحتّى الكوريز في أكثر الأحيان يأتي به من كُتب المخالفين، ما بين المقدمة وما بين النعي بما فيه المصيبة، والذي يشيع في مساحة مجالسه هو الحديث الناصبي وقد مرّت الشواهد والحقائق، أساس المجالس الوائلية هو تفسير القرآن، والرّجل لا علاقة له بتفسير أهل البيت للقرآن، هو يستهزئ بالمعاني التي جاءت عن أهل البيت لأنّه لا علم له بها، الرّجل ليس مطلعاً على حديث أهل البيت في تفسير القرآن، الرّجل غارق في كُتب تفسير النواصب وإذا أراد أن يقرأ كتاباً شيعياً فإنّه يعود إلى تفسير التبيان، ومجمع البيان، والميزان، والكاشف، وهذه تفاسير هي الأخرى ناصبية، وقد برهنْتُ على هذا

الأمر مرّات ومرّات ومرّات، إن كان في هذا البرنامج أو في البرامج الكثيرة العديدة السابقة، وكل ذلك موجوداً على الإنترنت، يمكنكم أن تراجعوا تلك البرامج وتطلّعوا على تلك الحقائق التي أشرت إليها قبل قليل.

وحتى هذا التّعبي وهذا الأسلوب الشيعي الذي جاء من قبل الأئمة، جاء الحث عليه من قبل الأئمة، الشيخ الوائلي من أواسط عمره بدأ لا يرغب فيه، إلى أن انحسر هذا عنده، قد تقول ما الدليل؟ إنني أتحدث عن الفترة التي توثقت فيها علاقته ورابطته مع مجموعة جعفر الخليلي، فجعفر الخليلي ومجموعته معروفة، وأنا هنا لا أريد الحديث عن تأريخ الشيخ الوائلي، القضية هنا هي تسليط الضوء على ملامح وسمات المنهج الأبر المتحلّي في المدرسة الوائليّة. أكتفي بهذه الصور وبهذه الملاحظات التي عرضتها بين أيديكم من كتاب شيخنا الوائلي رحمه الله عليه: (تجاري مع المنبر)، وأنا شخصياً أعتبر هذا الكتاب هو أهم كُتبه، لأن هذا الكتاب فيه المفاتيح وفيه الشفرة الكاملة لمعرفة أسرار المدرسة الوائليّة.

بعد الوثائق المئة وما لحق بها أيضاً من مقاطع وكلمات للشيخ الوائلي وقفت على كتابه (هويّة التشيع) لأنّه يعرض في هذا الكتاب هويّة الشيعيّة، وفهمه للتشيع تاريخاً وعقيدةً، ومن خلال ما عرضه من صور من هذا الكتاب، يصبح واضحاً أنّ فهمه للتشيع تاريخاً وعقيدةً هو فهمٌ مُختل، مختلٌ إلى حدٍّ بعيدٍ وبنحوٍ يتعارضُ بشكلٍ كاملٍ مع منطقٍ مُحمّدٍ وآلٍ مُحمّدٍ، من وجهة النظر التاريخيّة ومن وجهة النظر العقائديّة وحتى على مستوى الاصطلاحات والعناوين والأسماء والمسّميات، ومرّ علينا كيف يتحدّث عن الروافض وماذا قال، وعرّجْتُ بعد ذلك على كتاب (تجاري مع المنبر) في هذه الحلقة وأيضاً عرضت لكم صوراً مما جاء في هذا الكتاب وإنما اخترت هذا الكتاب لأنّه الكتاب الأخير ولأنّ الكتاب كما قلت قبل قليل يشتمل على المفاتيح وعلى الشفرة التي من خلالها نستطيع أن نلج إلى ساحة المدرسة الوائليّة.

هنالك كتاب آخر أنا لا أريد أن أنقصي كلّ شيءٍ كتبه الشيخ الوائلي، كما أنّي ما تقصّيتُ وعرضتُ بين أيديكم كلّ مجالس الشيخ الوائلي، وإنما عرضت نماذج منها بلغت إلى المئة، نماذج من كلماته وأحاديثه، من مختلف مجالسه ولقاءاته ومقابلاته التلفزيونية وندواته العامّة، كذلك إنّي لا أريد أن أسلط الضوء على كلّ سطرٍ كتبه الشيخ الوائلي، وإنما هي صور ونماذج من هنا ومن هناك، فبعد كتابي (هويّة التشيع) و(تجاري مع المنبر) يأتي أدناه الكتاب الثالث والأخير، وبعد الحديث عنه سوف أنقل الحديث في هذه الحلقة إلى جهاتٍ أخرى: (ديوان الوائلي).

الشيخ الوائلي شاعرٌ من الشعراء الذين تميّزوا بحلاوةٍ في سبك الشعر وطلاوةٍ في بيان المضامين الأدبيّة التي يلتقطها من هنا ومن هناك، ويرصفها في قصائد وفي أبياتٍ محبّبةٍ إلى النفس، شاعرٌ حاول التجديد في التعبير وفي الأسلوب ولكن ضمن المدرسة القديمة في الشعر العمودي الموزون والمقّفى، أنا هنا لا أريد أن

أقيم شخصية الشيخ الوائلي الشاعرية، لكن الشعر يتحدث عن وجدان الإنسان، وربما يتحدث بصدق أكثر إذا أردنا أن نبحث في زوايا ما بين كلماته وما وراء سطورهِ أكثر ممَّا يظهر في النثر، السبب أن النثر يخرج باختيارٍ من الناثر، أمَّا الشعر ففي كثيرٍ من الأحيان هو الذي يفرض نفسه على الشاعر ويخرج من داخل خلجاته بشكلٍ قسريٍّ ورغماً عنه، وهو ما يقوله الشعراء من أن القصيدة هي التي تفرض نفسها على الشاعر، في نظر أهل الأدب الشاعر الذي يفرض نفسه على القصيدة ما هو بشاعرٍ حقيقيٍّ، إنَّه شاعرٌ مُفتعل، أو مُفتعل، شاعرٌ مُفتعل أو مُفتعل، الشاعر الحقيقي هو الذي تفرض القصيدة نفسها عليه، وإلى هذا كان العرب يقولون: شيطانُ الشعر، جاءه شيطانُه، جاء إلى هذا الشاعر شيطانُه، ما يسمَّى بشيطان الشعر، لأنَّ كلمة الشيطان في وجهٍ من وجوه معانيها شيءٌ طنَّ على البال فقيل شيطان، في وجهٍ من الوجوه الشيطانُ شيءٌ طنَّ على البال، ومن هنا قالت العرب: شيطانُ الشعر، لن أذهب بكم كي ندخل في تجاويف ودهاليز هذه المعاني ولكنني أحببتُ أن أورد هذه المقدمة كي تتضح الفكرة.

لماذا أسلط الضوء على ديوان شيخنا الوائلي؟! لاعتبارٍ واضح وهو أن الشعر يُفسَّر ويُبيَّن ويشرح الخَلجات النفسية للشاعر، فما يجول في مشاعره يظهر على شعره، وما يهتمُّ به يتدفَّق من بين كلماتٍ قصائده، بعبارةٍ أخرى الأولويات عند الشاعر، الأولويات الحاضرة في ذهنه، الأولويات اللغوية، مُرادى من الأولويات اللغوية ... إننا نقرب شيئاً فشيئاً من وقت الأذان النَّحفي، ساستمرُّ في الحديث إلى أن نصل إلى وقت الفاصل وإكمال الحديث يكون بعد الفاصل إن شاء الله تعالى.

فمرادى من الأولويات اللغوية هو: المفردات التي تتحرك دائماً في خزانة الشاعر اللغوية، ففي ذهن أيِّ إنسانٍ شاعراً كان أم لم يكن، عالماً لغوياً كان أم لم يكن، من خاصَّة الناس أم من عامتهم، هناك مفردات تتحرك دائماً في ذهن الإنسان تكون لها الأولوية، وحينما يبدأ الإنسان يتحدث فإنه سيستعمل هذه الألفاظ والمصطلحات وكذلك الأمر بالنسبة للمعاني وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص الذين يتحدث عنهم، وكذلك الأمر بالنسبة للمشاعر، فالشاعر المترفُّ يظهر الترفُّ على شعره، والشاعر الحزين المنكوب تصرخُ الأحزان حتى وإن أراد أن يُخفيها من جنبات شعره، والشاعر العاشق الذي يُخفي غرامه وصبابته تتسرَّب نثامٌ عشقه من بين سطور كلماته، أكان مُريداً لذلك أم لم يكن، وفي بعض الأحيان قد لا يكون مُلتفتاً، كما يقول أمير المؤمنين: (فَمَا فِي الْجَنَانِ يَظْهَرُ عَلَى فَلَاتِ اللِّسَانِ، وَمَا فِي الْمَكُونِ - شيءٌ طبيعيٍّ - وَمَا فِي الْمَكُونِ - المكنون يعني الأسرار - تَفْضُحُهُ الْعْيُونِ)، تلك هي الطبيعة البشرية، وحينما يكون الحديث عن الشعر وعن الأدب عموماً الجانب الغريزي عند الإنسان يكون حاكماً على مساحة واسعة من المنتج الشعري والأدبي.

مُرادي من الجانب الغريزي لا أتحدَّث هنا عن غرائز الشهوة، أتحدَّث عن الجانب الغريزي في الفعل

والإنفعال، الإنسان في بعض الأحيان يفعل أو يفعل، يفعل فيما حوله أو يفعل مما حوله، في بعض الأحيان يكون هذا الأمر بوعي منه وبتخطيط، وفي بعض الأحيان يجري هذا الأمر بطريقة غرائزية من دون تخطيط ومن دون وعي، إنني أتحدث عن هذا العمق النفسي في مواطن مكوّنات النفس البشرية للشاعر أو لغيره، ولكنني لأنني أتحدث هنا عن شاعر وعن شعرٍ من هنا أركزُ على هذه الجهة، لستُ في أمسيةٍ شعريّةٍ أو في جلسة نقدٍ أدبي، لكنني أردتُ أن أطرَح هذا المطلب كي يتّضح الهدفُ من تسليطِ الضوء على شعرِ شيخنا الوائلي وبشكلٍ موجزٍ ومقتضب.

الكتاب الذي بين يديّ عنوانه: (ديوان الوائلي)، هذه الطبعة هي الطبعة التي خرجت إلى الوجود في حياة الشيخ الوائلي، وتحت إشرافه ولذا كتب لها مقدّمة، ولم ينشر كلَّ قصائده حتى المنشور منها، الشيخ الوائلي عنده مجموعة من القصائد نُشرت في (موسوعة شعراء الغري)، هناك موسوعة معروفة للخاقاني، موسوعة كبيرة عنوانها: (شعراء الغري)، أرخ فيها الخاقاني لشعراء النجف، ومن جملتهم الشيخ الوائلي، والكتاب هذا صدر في أيام شباب شيخنا الوائلي في أواسط عمره، فالخاقاني حينما ترجم للشيخ الوائلي ذكر مجموعة من القصائد، بعض هذه القصائد لم ينشرها الشيخ الوائلي في هذه الطبعة التي تمت بإشرافه، ولذلك أقرأ ما جاء في المقدّمة، هذه المقدّمة التي كتبها الشيخ الوائلي رحمه الله عليه، قطعاً هذه الطبعة التي بين يديّ هذه الطبعة سنة 2010، بعد وفاة الشيخ الوائلي ولكنها صورة على نفس الطبعة التي طُبعت بإشراف الشيخ الوائلي، يعني هذه الطبعة إعادة للطبعة الأولى التي تمت بإشراف الشيخ الوائلي، لأن ديوان الشيخ الوائلي طُبِع بعد ذلك وأضيفت إليه قصائد أخرى، أيضاً هي من قصائد الشيخ الوائلي الموجودة مثلاً في شعراء الغري، ماذا قال الشيخ الوائلي في المقدّمة؟ صفحة 11، أشار إلى ملاحظات قال:

وهذه الملاحظات هي: أولاً: هناك قصائد لم أعاني مضامينها في تجربة وإنما عانيتُها خيالاً - مثل قصائد الغزل الخليع على سبيل المثال - هناك قصائد لم أعاني مضامينها في تجربة وإنما عانيتُها خيالاً وقلدتُ فيها اتجاهًا سائداً وحيثُ أن مضامين بعضها لا تنسجم مع وضعيّة دينية واجتماعية أعيشها وابتعاداً عن سوء فهم قد يحصل عند البعض آثرتُ أن أؤخر نشرها لفرصةٍ أخرى - فما نشرها في هذا الديوان، ما هي القصائد التي أخرتها؟ قصائد هو يقول عنها: - قصائد لم أعاني مضامينها وإنما عانيتُها خيالاً - يعني لم أمارسها عملياً، وهي قد لا تنسجم مع وضعيّة دينية واجتماعية أعيشها لذلك ما نشر هذه القصائد وقال أؤخرها لفرصةٍ أخرى - ثانياً: هناك قصائد قيلت في مناسبات مختلفة يضيق بها الظرف المعاصر من الناحية الموضوعية لا الذاتية وذلك لمختلف الاعتبارات الفكرية والسياسية، أخرت نشرها إلى الديوان الثاني الذي أرجو أن لا يتأخر نشره إن شاء الله - وفعلاً الديوان الثاني ما

نُشر ولكن هناك طبعة تكميلية قام بها من قام، وسنأتي على ذكرها.

هذا الديوان ديوان الشيخ الوائلي العناوين الموجودة فيه: 91 عنوان، الطبعة الآن المشهورة والشائعة هي هذه: (ديوان الوائلي)، شرح وتدقيق سمير شيخ الأرض، مؤسسة البلاغ، دار سلوئي، سمير شيخ الأرض لم يُثبت المقدمة التي أثبتتها الشيخ الوائلي رحمه الله عليه في تلك الطبعة، وإنما هو فتح فصلاً تحدّث فيه عن شاعريّة الشيخ الوائلي، وجاء بكلّ القصائد وأضاف ثلاثين عنواناً، عدد القصائد الموجودة في هذا الديوان: 121 قصيدة، 121 عنوان، هذه الطبعة فيها: 91، وهذه الطبعة فيها: 121 قصيدة، 121 عنوان، والقصائد هذه موجودة في مصادر معروفة مثل شعراء العري، لذلك سأقف عند هذا الديوان، عند هذه النسخة التي هي أكمل من النسخة السابقة والقصائد الموجودة في النسخة الأولى موجودة بكاملها بكلّ تفاصيلها مع الإضافات. وقتُ أذان النجف صار قريباً نذهب الآن إلى فاصل الأذان النجفي وبعد الفاصل أعود إليكم كي أكمل الحديث.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فاطمة وأبيها وبعليها وبنيتها والسرّ المستودع فيها ...

قبل فاصل الأذان النجفي كان الحديث عن ديوان شيخنا الوائلي، لا أعيد ما تقدّم من كلامٍ كان بمثابة مدخلٍ أو مُقدمةٍ للتوغّل في تفاصيل هذا الديوان ولو بشكلٍ موجزٍ بحسب ما يسنخُ به المقام. أولاً: نقرأ الإهداء، مرّ علينا قبل قليل كتاب تجاربي مع المنبر وقرأتُ لكم الإهداء، الإهداء كان لخطباء المنبر الحسيني، الديوان، ديوان الشيخ الوائلي الإهداء إلى من؟ هكذا كتب: - الإهداء: إلى صغاري - يبدو إلى أولاده وبناته - إلى صغاري الذين ألهموني الحبّ الكبير أهدي هذه المشاعر النابضة بالحبّ، أحمد الوائلي.

نذهب إلى الفهرست، الديوان مُقسّم إلى فصول، أقسام، أبواب، سمّ ما شئت:

○ القسم الديني.

○ القسم الاجتماعي.

○ القسم الوجداني.

○ الشعر السياسي.

○ شعر الرثاء.

○ قسم الإخوانيات.

هذه هي أقسام ديوان الشيخ الوائلي بحسب الفهرست، عدد القصائد 121، تقسّمت وتوزّعت بين هذه العناوين، ما بين القسم الديني والاجتماعي والوجداني والسياسي والرثاء والإخوانيات. آخذُ لقطاتٍ ممّا جاء في ديوان شيخنا الوائلي رحمه الله عليه، مثلاً بحسب هذه الطبعة، وهذه الطبعة هي طبعة مؤسسة البلاغ دار

سلوني، شرح وتدقيق سمير شيخ الأرض، الطبعة الأولى 2007 ميلادي، في صفحة 186، كتب الشيخ الوائلي قصيدةً عنوانها: (رثاءِ ضرس)، فيبدو أنّ الشيخ الوائلي فقدَ ضرساً من أضراسه فرثاهُ بهذه القصيدة العصماء، وهي ستون بيتاً، في أولها يقول: لرحيل بعضي (باعتبار أنّ السن هو بعض الإنسان) لرحيل بعضي دمعةً في موقّي (الموق هو طرف العين، جمعها آماق).

لرحيل بعضي دمعةً في موقّي      ولهاثُ نبضٍ بالفؤادِ خفوقِ

إلى أن يقول في صورةٍ جميلة: ولقد رحلت: يبدو أنّ هذا الضرس هو من أضراسه التي هي في المقدمة !!

ولقد رحلتَ فصار سيني بعد ذا شيئاً      وزيقِي بعدَ فقدِك ذيقِي

يعني حرفُ السين بعد أن فقد سنّه وقبل أن يُصلح حاله تحوّل سينه إلى شين، وحينما يلفظ كلمة زيق فإنّه يلفظها ذيق، الزيق واضح المراد من الزيق فتحةً ثيابه من المقدمة، هو هذا زيق الإنسان، يقول:

ولقد رحلتَ فصار سيني بعد ذا شيئاً      وزيقِي بعدَ فقدِك ذيقِي

وكبت بي الكلماتُ حتّى أنّي      ما عدتُ بالمتفوّه المنطِقِ

ولقد أتوني بالبديل فما فمي      من حجمه أو ثقله بمُطِيقِ

فلقّ يُطقطق باللّهاتِ فمنطقي      من فعله ضربٌ من التطقيقِ

نزعَ الجنين من أمّه نزعوك من فكّي      ومن جزعِ جرضتِ برِيقِي

إلى آخر كلامه قصيدةً طويلةً وجميلةً تتألف من ستين بيتاً في رثاءِ ضرسٍ من أضراسه التي فقدها.

وقصيدة عنوانها: (الخوف من المجهول)، نُظمت ببلنّان في مناسبة، لم يذكر هذه المناسبة، عام 1955، يصفُ فاتنةً خرجت في الليل:

سهره أصاخ الليل يُسمَعُ      تحت جانحها الوجيبُ

محمومةً النّهّات يلفحُ      في ترائبها اللّهيبُ

نظراتها مشدوهة لا تعرف      الوضع الرتيبُ

إلى أن يقول:

وبها شعورٌ منهم      يشتاقُ معرفة النَّصيبِ

وهل المفاتن عندها      تُرضي البعيد أو القريبِ

فتكوّرت وانزاح عن      سيقانها الرّوبُ القشيبِ

ومضت تشدُّ مُسلسلاً      في صدرها فيه صليبِ

وبشرها جُوعٌ إلى قُبَلِ      الهوى لو تستجيبِ



فتها لكت وبجسمها  
واستسلمت للمخدع الوردّي  
الأخدرُ المحبّب والديب  
تحلّم بالحبيب

في صفحة 75، في صفحة 261، في صفحة 261، قصيدة أيضاً للشيخ الوائلي تحت عنوان: (مصراع كباية أو غلاص) مكتوبة (كلاس)، مصراع كباية أو غلاص، في كأسٍ من الشاي كُسر وكان يشربُ فيه الشاي نحو عشر سنوات، فقال يرثي، استكان يعني استكان شاي:

أساقتي لا المنى تكملُ  
ولا الليلُ دامَ ولا الصبحُ دام  
ولا المرءُ يدركُ ما يأملُ  
فيوماً سرورٌ ويوماً همومٌ  
وطبعُ الدنى قلبٌ حوّل  
أساقتي كم شربنا معاً  
وبينهما زمنٌ مهمَل  
فما ملّ ثغرك ثغري ولا  
ولدٌ بأسماعنا محفلُ  
سأمننا ولا أدبرَ المقبلُ

قصيدة طويلة تتألف من 75 بيت في رثاء استكان جاي.

صفحة 267، قصيدة تتألف من 25 بيتاً عنوانها: (جنون البقر)، كان الشيخ الوائلي هنا في لندن سنة 1990، وانتشر خبر مرض جنون البقر فكتب هذه القصيدة:

بلندن بالأمس دوى خبر  
مُلخّصه أنّ داءاً غزا العجولَ  
قد أربَع النَّاسَ حين انتشر  
يُسمّى جنونَ البقر

إلى آخر القصيدة.

ومن جنون البقر إلى قصيدة في العمل الفدائي، نُظمت عام 1968، وأُقيمت في الكويت في حفلٍ دعم العمل الفدائي، صفحة 351. إلى قصيدة أخرى صفحة 367، في سناء محيدلي، رجاءاً اعرضوا لنا صور سناء محيدلي إذا كانت متوفرة:



هذه صور سناء محيدلي وهي التي قامت بعملية، هنا مكتوب في عملية بطولية في الجنوب اللبناني ضد العدو الإسرائيلي، قصيدة تتألف من 41 بيتاً.

صفحة 370، هناك قصيدة عنونها: (الذبابة المسافرة)، قالها في ذبابة ركبت على كتف الشاعر وهو في طريقه إلى دخول الطائرة، وكلما دفعها عادت مرّةً أخرى حتى نزلت معه على أرض المطار المقصود:

وذبابة طارت معي من أرضها  
ولم يعصف بها تهجير  
صعدت معي طيارةً في رحلة  
كتفائي كرسني لها وسري

إلى آخر القصيدة، القصيدة تتألف من 56 بيت.

عناوين في ديوان الشيخ الوائلي:

- مع نهر التاييز.
- في ذكرى الشيخ المفيد.
- دمة على أبي أديب، قصيدة رثائية لتوفيق الفكيكي الكاتب المعروف.
- عبد المحمّد الرّادود النجفي المعروف،
- في رثاء حافظ الأسد.
- وعناوين كثيرة ومفصلة بحسب ما جاء في فهرست الديوان.

ومحاورة جميلة في صفحة 485، مع الشاعرة العراقية نازك الملائكة، تحت عنوان: (أسرار الحج)، لا مجال لقراءة كلّ ما يمر في ديوان الشيخ الوائلي.

في صفحة 281 قصيدة: (ذكرى)، وهي من القصائد التي أُضيفت إلى هذه الطبعة لم تكن موجودةً هنا بحسب ما أتذكّر، لم تكن هذه القصيدة موجودة في ديوانه هنا، هذه القصيدة في القسم الوجداني لم تكن هذه القصيدة موجودة في ديوانه هنا، موجودة في هذه الطبعة يقول هكذا تحت عنوان: ذكرى:

ذكرتك والذكريات العذب  
مناهل أشواقي الظامية

إلى أن يقول:

أنسى ومنك بهذا الوجود  
على كلّ ما قد حوى ناحية

إلى أن يقول:

أنسى وهل بارحتني الرؤى  
لأنساك يا كلّ أماليا

وقبلها يقول:

وحيث النسائم عبّاقة  
تُردّد أنفاسك الداكية

وحيث رواعش تلك الغصون  
وحيث يسيل لعاب  
وحيث يشفُّ ازرقاق السماء  
فأنتِ بسمعي وفي ناظري  
أُنسى وهل بارحتني الرؤى  
ليالٍ تكادُ من الاقترابِ  
طبعْتُ بها من سطور الهوى  
أُنسى وما في الظلام البهيم  
تبدَّت نواهدك النائبة  
الأصيل ترفُّ جدائلك  
يسيلُ بمقلتكِ الصافية  
وملءُ فمي وبأنحائيا  
لأنساكِ يا كُلاًّ أماليا  
تلفُ بهديك أهدايا  
وساماً على الوجنة القانية  
إلاكِ والنجم سُماريا

أُصَلِّي، القصيدة جميلة جداً ولا يعترض أديبٌ وشاعرٌ ولا يعترض أحدٌ مثلي يتذوق الشعر على هذا النظم الجميل، ولكنني أقول لو قلتُ هذا المضمون في شعرٍ أو في نثرٍ في آلِ مُحَمَّدٍ هل يقبل الشيخ الوائلي؟! أقرأ لكم الأبيات:

أُنسى وما في الظلام البهيم: والذين أيضاً يُدافعون عن الشيخ الوائلي هل يقبلون لو أنني نظمت شعراً أو كتبت نثراً وضممتُ هذا المعنى لآلِ مُحَمَّدٍ هل يقبلون بذلك؟ أنا أقرأ من صفحة 282:

أُنسى وما في الظلام البهيم  
أُصَلِّي وترفعُ كلتا يديَّ  
وأسجدُ إما اعتراني الخشوع  
وكم من صلاةٍ وتسبيحةٍ  
إلاكِ والنجم سُماريا  
وردي لطلعتكِ السَّامية  
وما غيرُ ذكركِ محرابيا  
تضل النجومُ لها راوية

هذا الكلام لو قلته لآلِ مُحَمَّدٍ يقبلُ بذلك الشيخ الوائلي؟ أنتم المدافعون عن الشيخ الوائلي !! أنا لا أعترض، أنا يمكنني أن أفهم هذا الشعر بالنفس الصوفي، فلي معرفةً بالشعر الصوفي وبأسراره وتفصيله، يُمكنني أن أجِد التخاريج الأدبية لهذا الشعر ولا أشكل على الشيخ الوائلي، لكنني أقول أحاطبُ وجدانكم لو أنني قلتُ هذا الكلام في آلِ مُحَمَّدٍ ماذا يقول الشيخ الوائلي؟ ودعوني من الشيخ الوائلي، ماذا تقولون أنتم أيُّها الصنميون المُدافعون عن كُلاًّ خطأ والمحرفون لكلِّ حقيقةٍ إذا كانت تتعارض مع أصنامكم..؟! أستم مع ديوان شيخنا الوائلي:

مرت علينا سناء محيدلي، اعرضوا لنا صورها رجاءاً لأنكم ما عرضتم الصور المختارة:



واعرضوا لنا صور نازك الملائكة الشاعرة العراقية المعروفة التي مرّت الإشارة إلى المحاروة الشعرية فيما بينها وبين الشيخ الوائلي:



واعرضوا لنا أيضاً صورة كوكب الشرق أم كلثوم فإنّ لها حصّةً في شعر شيخنا الوائلي رحمه الله عليه:



القصيدة التي عنوانها: (محاورة مع النيل)، صفحة 221، نُظمت في القاهرة 1969، تتألف من 82 بيتاً، وهنا يخاطب شيخنا الوائلي نهر النيل:

يا نيلُ لو ظفر الرَّشيدُ بليلةٍ: يشير إلى الرشيد العباسي، إلى هارون ...

يا نيلُ لو ظفر الرَّشيدُ بليلةٍ  
من ليلك المخمور

الباعث الخيام في خطراته: يعني هذا الليل هو الذي يُجركُ عُمر الخيام الشاعر الفارسي المعروف صاحب الرباعيات ماذا نسميها؟ الرباعيات التشاؤمية، الصوفية، الفلسفية، الخمرية، سم ما شئت.

الباعثُ الخيام في خطراته  
نغماً على شبابةٍ وربابٍ

والمستشير على تشنجِ سومةٍ: سومة هو اسم الدلع لكوكب الشرق أم كلثوم، ماذا يسميها المصريون؟ يسمونها سومة، ثومة يكتبونها ثومة ولكن المصريين يلفظون الثاء سين، مثل ما صار بالشَّيخ الوائلي حينما انقلع ضرسه فتحول سينه إلى شين، ولكن المصريين تتحوّل عندهم الثاء إلى سين، فاسم الدلع هو اسم التحبيب لأم كلثوم، ثومة، ولكنهم كيف يلفظونها؟ سومة، وهنا تثبتنا الشَّيخ الوائلي بنفس اللفظة المعروفة التي يتلفظ بها المصريون، وحتى في الحاشية المعلق كتب: رقم 3: سومة أم كلثوم المطربة التي سُميت في القرن العشرين كوكب الشرق لعظمة صوتها وسحر غنائها وتمثيلها ظاهرةً فنيةً فريدةً في عصرها.

يا نيلُ لو ظفر الرَّشيدُ بليلةٍ  
من ليلك المخمور

الباعثُ الخيام في خطراته  
نغماً على شبابةٍ وربابٍ

والمستشير على تشنجِ سومةٍ: حين تغني فإنها تتشنج، فتعصر نفسها وتجمع عضلات بدنها مُتشنجةً لإطلاق صوتها.

والمستشير على تشنجِ سومةٍ  
مُهَجاً سَبَحَن من الجوى

لسلاً: يعني لو أن الرَّشيد سمع أم كلثوم المغنية.

لسلاً لياليه: لنسي ألف ليلةٍ وليلة، لنسي بغداد، ليالي بغداد في زمانه.

لسلاً لياليه وعاف بساطةً: بساط الخلافة والحكومة

وجثا على رمل هنا وتراب: يعني في جوار النيل في جوار أم كلثوم، حيث يستمع إلى ألحانها وإلى أغنياتها.

يا نيلُ لو ظفر الرَّشيدُ بليلةٍ  
من ليلك المخمور

الباعثُ الخيام في خطراته  
نغماً على شبابةٍ وربابٍ

والمستثير على تشنُّجِ سومةٍ  
لسلا لياليه وعافِ بساطه  
وحبا إلى كأسٍ ولفٍّ ذراعهُ  
مُهَجَّجاً سَبَحْنَ مِنَ الْجَوَى  
وجثا على رَمَلٍ هُنَا وَتُرَابِ  
خَصِراً وَبَلَلِ ثَغْرَهُ بِرِضَابِ

إلى آخر القصيدة ... القصيدة طويلة.

هذه نماذج من مختلف الأقسام، فمن محاورَةٍ مع الشاعرة العراقية نازك الملائكة، ومن رثاءٍ للرئيس السوري الراحل حافظ الأسد، ومن رثاءٍ للشيخ المفيد، وللكاتب العراقي المحامي توفيق الفكيكي، ومن قصائد عديدة لصديقه وزميله ورفيق دربه جعفر الخليلي الكاتب العلماني المعروف، ومن رثاءٍ للسيد محمد باقر الصدر، ومن مجموعة قصائدٍ في رقيقةِ عمره التي رحلت، في زوجته وأولاده وبناته، ومن رثاءٍ لاستكان چاي، ولضرسٍ مقلوع، ومن قصيدةٍ في سناء محيدلي، ومن قصيدةٍ أخرى في ذبابةٍ صعدت معه إلى الطائرة، ومن حديثٍ عن جنون البقر، المرض الذي انتشر في التسعينات وما بعد التسعينات، القصيدة نُظمت سنة 1990، ومن ومن ومن، ومن خطابٍ لنهر التايجز، ومن خطابٍ لنهر النيل حيث يذكر سومة كوكب الشرق.

أذهب إلى القسم الديني من قصائده وهي قصائد جميلة جداً، قصائد الشيخ الوائلي في القسم الديني قصائد جميلة جداً، مجموع القصائد في هذا الديوان 121 في كلِّ الديوان، مجموع القصائد الدينيَّة 36 قصيدة ابتداءً من قصيدةٍ عنوانها: (إلى الكعبة الغراء)، وانتهاءً بقصيدة: (من وحي شُهداء عذراء)، قصيدة عن حجر وأصحابه، وما بين هذا العنوان وهذا العنوان عناوين كثيرة لا مجال لقراءتها في النبي، في أمير المؤمنين، وفي الزهراء، وفي المعصومين صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، فعدد قصائد الديوان 121، وعدد قصائد القسم الديني 36 قصيدة، وما بقي من القصائد فهي في موضوعات مختلفة ومتنوعة وكما تلاحظون شعر الشيخ الوائلي كما يقول الأدباء هو شعرٌ مطبوع، شعرٌ جميل.

السؤال هنا: هل هناك من قصيدةٍ عن إمام زماننا؟ الجواب: كلاً، لا توجد أيُّ قصيدةٍ لا في القسم الديني ولا في سائر الأقسام الأخرى عن إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه، وهذا ما قصدته في المقدمة حين تحدّثت عن الشعر والشعور والمشاعر وأنَّ الشعر يتحدّث عن باطنِ خَلجاتِ النَّفس البشرية، ويُخبر عن الأولويات، عن الأولويات اللغوية، عن الأولويات العاطفية، عجيبٌ وغريبٌ هذا، فإننا نجد أنَّ الشيخ الوائلي ينظّم شعراً في عناوين مختلفة في القسم الديني ولكن لا وجود للإمام الحجة فيما بين هذه القصائد، إذاً هذه الحقيقة واضحة، لا توجد قصيدة في ديوان الشيخ الوائلي تتحدّث عن إمام زماننا.

نفس القضية التي أشرتُ إليها في الحلقة الماضية من أنَّ الشيخ الوائلي لا يذكر الإمام الحجة في دعائه الذي

يدعو به دائماً عُقيب مجالسه الحسينية، فمثلما يخلو ديوانه الشعري من قصيدة مضمونها يدور حول إمام زماننا، دعاؤه عُقيب المجالس الحسينية يخلو من ذكر الإمام الحجة.

سؤال آخر يطرح نفسه هنا: لا توجد قصيدة، هل يوجد بيت من الأبيات أشار فيه إلى الإمام الحجة؟ لا يوجد ولا بيت واحد في هذا الديوان، ليس فقط لا توجد قصيدة باسم الإمام الحجة، لا يوجد ولا بيت واحد بحسب اطلاعي على شعر الشيخ الوائلي، لا يوجد ولا بيت واحد في هذا الديوان وأنا أتحدث عن الطبعة المزينة، الطبعة الأولى كانت تشتمل على 91 قصيدة، الطبعة هذه الثانية تشتمل على 121، قصيدة، لا أدري ربما يوجد للشيخ الوائلي قصائد ولكنها ما نُشرت ولكن لو كان لَبان، مثل ما بانت هذه القصائد في القسم الديني لبان شعره في إمام زمانه، ألا تلاحظون أن غرابه في الأمر!! لو كان هاجس إمام زمانه يعيش في قلبه دائماً أليس المتوقع والشيء الطبيعي من الشاعر أن ينظم شعراً في إمام زمانه، استكان جاي يرثيه بقصيدة، ضرس مقلوع أو مخلوع يرثيه بقصيدة، جنون البقر، سائر العناوين الأخرى التي مرّت التي ذكرتها والتي لم أذكرها، أليس هذا تساؤل غريب؟ ليس بتساؤل غريب إنّه تساؤل طبيعي، حين أتساءل وأقول لماذا لم يذكر الشيخ الوائلي إمام زمانه في شعره؟ ولماذا لم يذكره في دعائه الذي يُردده عُقيب مجالسه الحسينية، سؤال ولا أريد أن أجيب عليه، ولكن هذا السؤال يتحدث عن شخصيّة هذا الشاعر فالشعر يُحدّثنا عن مضمون هذا الشاعر.

الشيخ الوائلي في قصيدته: (رسالة الشعر)، صفحة 327، في الديوان والتي أُلقيت في مؤتمر الأدباء العرب ببغداد عام 1965 ميلادي، في آخر أبياتها بنفس النغمة التي دائماً يُرددها:

ومتشت تُصنِّفنا يدٌ مسمومة	مُتسننٌ هذا وذا متشيّع
يا قاصادي قتل الأخوة غيلة	لَموا الشباك فطيرنا لا يخدع
غرس الإخاء كتابنا ونبينا	فامتدّ واشتبتك عليه الأذرع

في قصيدته (بغداد)، في صفحة 345، التي نظمت عام 1960:

بغداد ساء بك الهوى أم طابا	سيظلُّ وجهك رائعاً جذاباً
----------------------------	---------------------------

مرّت علينا أبياته:

وبحث رابعةً يجللها التقى: يشير إلى رابعة الصوفية المعروفة ...

وبحث رابعةً يجللها التقى	وعريبٌ عن جسدٍ تُميط
--------------------------	----------------------

هذا راقصة من راقصات التعري في العصر العباسي، في قصور العباسيين.

في صفحة 348، يبدأ مديحه لقتلة أهل البيت:

سيظلُّ من مجد الرّشيد مُؤثِّلٌ: ومرّ علينا هذا ...

يُضفي عليكِ بسحره جِلبابا

سيظلُّ من مجد الرّشيد مُؤثِّلٌ

يبنى العلوم ويغرسُ الأديبا

ويظلُّ للمأمون عندك مجلسٌ

لنداءٍ مُسلمةٍ دعت فأجابا

وصدىٌ لمُعْتَصِمٍ يُعدُّ كتاباً

هذه الحالة موجودة على طول الخط، حالة انعدام البراءة الفكرية، أو الضعف الشديد جداً للبراءة الفكرية من المناهج الناصبية على طول الخط، في مجالسه، في مقابلاته التلفزيونية، في لقاءاته، في نداوته، في نشره، في شعره، حتى في كتابه (تجاري مع المنبر)، وهو يتحدث إلى الخطباء الحسينيين، انعدام البراءة الفكرية فيه واضح جداً، بحيث أنه يُعدّ الشافعي وابن حنبل من سلفنا الصالح ومن سَدَنَة الإسلام ومن فُفهاء الأُمَّة ومن رُؤادنا في إحياء أمر الحسين من بعد الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وحين يُضعف رواية عرس القاسم بغض النظر هذه الرواية صحيحة أو غير صحيحة يُضعفها برواية كاذبة تُكذّب أحاديث أهل البيت وهي من كُتب النواصب، هذا هو المنطق على طول الخط.

ويظلّ للمأمون: الإمام الرضا يقول عنه إنه شرُّ أهل زمانِي، والشَّيخ الوائلي يقول:

ويظلّ للمأمونِ عندكِ مجلسٌ (أي عند بغداد) يبنى العلوم ويغرسُ الأديبا

رجاءً أعرضوا لنا الوثيقة السابقة المرقمة برقم 32:

[من أقبح النَّاسِ، كان الرشيد يلعب ويّا زبيدة يوم من الأيام يلعبون قِداح، قِمَار، فبأثناء القِداح بأثناء القمار كالت له اشترطت عليه إذا غلبته أن يُحكّمها بما تريد وفعلاً غلبته، كالأه: أنت مُحكّمة بما تريد، كالت له: لا بُدَّ وأن تُضاجع مملوكتك هاي جاريتك تضاجعها، جارية من أقبح الجوّاري هي كانت، نعم ضاجعها طلّعت المأمون، وترى المأمون ما كو أروع منه، هاه لا تتصوّر يعني المأمون ما تلگا له نظير عند العباسيين أبداً، المأمون روعة يعني فد نموذج جدّاً رائع مشرفّ..!!].

المأمون روعة، نموذج جدّاً رائع مُشرفّ..!! هذه التعابير وهذا التفكير وهذه المُعتقدات تقبلون بها؟ ها هو الكلام في الشُّعر وفي النشر. والقضية لا تقف عند الوثائق المئة التي مرّت:

لنستمع لشيخنا الوائلي وهو يُحدّثنا عن عمر ابن عبد العزيز وهو أيضاً نموذج رائع وصورة رائعة وهذا ليس مرقماً من الوثائق، نستمع معاً:

[يگولك وين شيخنا هاي الحياة المستقرة اللي عندكم يمتي صارت؟ أيّام الحجّاج؟ لو أيّام المنصور؟ لو أيّام زياد؟ هاه، وين هاي الحياة المستقرّة عندكم اللّي تدعون إلهّا؟ أيّام عبد الملك كان المجتمع مجتمع منسجم متناغم؟ لا لا، إحنا ما نگوها، انت لا تحسب، لا تغلط تجيب التطبيق تذبّه على النظرية، النظرية لا، إحنا



نحجي بحكم النظرية، النظرية سليمة، إلى حد ما الرجل عمر ابن عبد العزيز متأثر كان بتعاليم الإسلام، شوف الدنيا أيامه اشلون كانت، نعم، كان نموذج رائع، زين..!!].

عمر ابن عبد العزيز كان نموذج رائع، المأمورون كان روعة، وماكو أروع من عنده، وأيضاً كان نموذج رائع! ما أدري إلى أين سنصل مع هذه التماذج الرائعة من أعداء أهل البيت؟! ونستمع أيضاً إلى الشيخ الوائلي، وأنا جئت بهذه الأمثلة كي أقول لكم: إن القضية لا تقف عند الوثائق المئة، لو بقى مع الشيخ الوائلي إلى سنين فإننا سنحشد الوثائق والوثائق، وأنتم تلاحظون التسجيل السابق ما كان معدوداً من جملة الوثائق المئة، ومرّ أيضاً في الحلقة الماضية تسجيلات أخرى وفيديوات ما كانت محسوبة في جملة الوثائق المئة.

فبعد روعة المأمورين، وروعة عمر ابن عبد العزيز، يُحدّثنا الشيخ الوائلي عن عدو آخر من أعداء أمير المؤمنين، سعد ابن وقاص، نستمع معاً:

[بعد من الأشخاص اللي كان خايف من عنده خاف على نفسه، منو؟ سعد ابن ابي وقاص، سعد ابن ابي وقاص ابو عمر بن سعد، سعد هذا الرجل اله مواقف نبيلة سعد، أنا سبق أن أكثر من مرة أشرت اله، سعد حتى مع أنه ما بايع عليّ ابن ابي طالب تحلف عن بيعته، سعد حتى وإن كان عنده موقف مقابل للإمام لكن موقف نبيل مو موقف واحد خارج عن حدود النبيل لا..!!].

ما هو الموقف النبيل لسعد ابن ابي وقاص؟ هذا الصُلب الذي يُنتج عمر ابن سعد أي موقف نبيل له..؟! أنا أعلم، الشيخ الوائلي يتحدّث مثلاً عن واقعة ذُكرت في كُتب التاريخ من أن معاوية حين جاء إلى الحجاز وذهب إلى المدينة وجاء إلى مجلسه سعد ابن ابي وقاص ومعاوية سأل سعداً لماذا لا يلعن عليّاً؟! ودار حديث وسعد ابن ابي وقاص رفض، رفض أن يلعن عليّاً وذكر أحاديث في فضله، من قال إن سعداً فعل ذلك بنية حسنة؟! لربما كان يجاري أوضاعاً معينة، لربما كان يهدف إلى شيء آخر، إذا صحّت هذه الروايات الموجودة في كُتب المخالفين، إذا صحّت مثل هذه الوقائع، لكن الشيخ الوائلي مُشبع بالمعلومات وبالتفاصيل وبالأحداث والحوادث التي يقرأها في كُتب المخالفين، هو لا يقرأ كُتب الشيعة، لو قرأ كتب أهل البيت لتبدلت عنده الصُور، لعرف من هو المأمون، ولعرف من هو عمر ابن عبد العزيز، ولعرف من هو سعد ابن ابي وقاص، لكن الرجل بعيد جداً عن منطق آل مُحَمَّد، والقضية لا تقف عند هذه الأمثلة، لا تقف عند سعد ابن ابي وقاص أو عند عمر ابن عبد العزيز أو عند المأمون العباسي، أو عند هارون الرشيد هنا في ديوانه:

يُضفي عليكِ بسحره جلابا

سيظلُّ من مجد الرشيد مؤثلاً

أو المعتصم قاتل الإمام الجواد:

## وصدي لمعتصم يُعدُّ كتاباً

## لنداء مُسلمةٍ دعت فأجابا

وإلى سلسلةٍ طويلةٍ من هذا الهراء العقائدي، ومن انعدام البراءة الفكرية في أجلى صورها، هل يترك لكم الشيخ الوائلي بعد كل هذه التفاصيل، وبعد كل هذه الوثائق وبعد كل هذه الحقائق هل يترك لكم مجالاً للدفاع عنه؟ ولكنكم ستدافعون وترقعون، ستدافعون وترقعون وتُعاندون وتستمرّون في غيكم لماذا؟ لأن الصنميّة قد عَشَعَشَتْ في رؤوسكم، وإلا فالقضيّة واضحةٌ جداً، فهل أنتم شيعةٌ لعليّ وآل عليّ أم شيعةٌ لأحمد الوائلي؟ ماذا تقولون أنتم؟! هل أنتم شيعةٌ لعليّ وآل عليّ أم شيعةٌ لأحمد الوائلي؟ وأمامكم هذه الحقائق تترى، إلى متى تتمسكون بهذا المنهج الأبتري؟! وأعتقد أنّ الصورة صارت واضحةً جداً.

رجاءاً الكنترول روم اعرضوا لنا الفيديو المأخوذ من برنامج بُثَّ على قناة كربلاء لكريمة الشيخ الوائلي وهي تحدّثنا عن الحادثة الشهيرة المعروفة وبعد أن نرى الفيديو سأعلّق:

[كريمة الشيخ الوائلي: كان ساقط إناء زجاجي، نكول احنا استكان بأرضية البيت ولازق يعني بما أنّه بيه شكر لازق بالأرضية مال البيت، بحيث يعني يطوش صاير، فأنا بيدي المكناسة، أجيّت دا يعني أرد أحركه من مكانه في سبيل اخلعه يعني من الأرضية، يعني المفروض من اخلعه يعني الحركة تكون هناك يعني من تطفر الزجاجاة تطفر هناك بس ما أدري بقدره قادر يعني دارت دورة يعني تصوّر الزجاجاة من بما أنّه هي موجودة بالكاغ دارت ورجعت على عيني، رجعت على عيني رأساً، قطعة جبيرة شكّت العين مباشرة سوّتها نصّين ونزلت قطعة كبيرة يعني مو بيها مثلاً ذرات صغيرة أو كذا لا، قطعة كبيرة وشكّت عيني ونزلت بالكاغ، أنا من شدة الألم ويعني بعد ما أگذر أسيطر عليه فلزمت فركتها على أساس أنّه أخاف أكو يعني فد شي أو تراب أو كذا ففركتها، فمن فركتها ساهمت بتقطيع الأجزاء الداخلية من عيني..

الشيخ الوائلي: وبالفعل أخذنا إذن وطلعناها بالليل إلى مستشفى في بغداد وجمعنا كبار الدكاترة جمعناهم، موجودين هم اللّي يحب يسألهم، براد ماراثون... وجاب لجنة وياه، هذا براد ماراثون أرمني وجاب وياه الكبار الباقين لا يزال عنده مستشفى هو كان مستشار... فأخذنا عنده سرير هناك ونزلنا عنده...

كريمة الشيخ الوائلي: فكان ذاك الوقت سمح له الدكتور أن أطلع وقال براحتكم أنتوا تسوّوا العملية براحتكم عاد انتم، فخلّاني والدي على بغرفة العمليات، على السرير شسمه العملية وطلع من المستشفى مشياً على الأقدام إلى الكاظمة رأساً.

الشيخ الوائلي: خلال العملية صارت عندي فكرة أن أحنا نصعد على المنبر نكولهم للناس أهل البيت هيجي يسوّون، هيجي يسوّون، صدگ هذا لو چذب؟ إذا جذب ليش نچذب على الناس؟! وإذا صدگ ليش ما أروح ليهم انا؟ بالفعل توضأت ونزلت رحت إلى حرم الإمام موسى بن جعفر، يشهد الله ويعلم بالطريق كنت لما أشوف امرأة تمر وعيونها ما بيها شيء يصير عندي حقد عليها أنّّه ليش هيّ عيونها زينة

وهاي الطفلة راحت عينها، فد صار عندي حقد عجيب، تعودت من الشيطان شنو هالنفس الشريرة؟! وجيت دخلت إلى الإمام موسى ابن جعفر ما حاجيته شيء صليت ركعتين ولزمت يَمّ الراس الشريف، كُلت له: انت بين أمرين أنا سامع أنك يسموك باب الحوائج و قاري بالكتب، بالكتب أكو شيء بس الكتب ما يهمني أنا صدك لو كذب أنا ما أدري بيه، لكن انت بين أمرين لو صدك لو خرافة اثبت لي وجودك، والله العظيم بالتعبير خاطبته، قلت له: أنا محسوب عليك، الناس يسموني خادمك صدك جذب انت ما أعرف؟ انت صدك لو خرافة اثبت لي وجودك، وطلعت من عنده، وهذا براد ماراثون اللي يجب يطب عليه يسأله، موجودة عنده الحادثة مسجلة بقيت وبعد أربعة أيام، بعد أسبوع كلما تحرك إلى أن يفتحون العين..

كريمة الشيخ الوائلي: ففتحها الدكتور لعيني شال الشبكة اللي چانت موجودة عليها ووالدي واكف، قال لي: شال ايده، اصابعه، قال لي: هاي شنو؟ أنا بالبداية چنت أشوف يعني شي مو كلش يعني مميّز، إي كُلت له: أشباح، شبح مثل الأصابع، بعدين مرّة ثانية شالها قال لي: هذين اشكد، قلت اثنين، ثلاثة اربعة خمسة، قال لي: أكيد؟ انتي وين تشوفين بيا عين أخاف دا تشوفين بعينچ الشسمه، قلت: لا، فلزم عيني السليمة أغلقها غلق تام، وهم أيضاً طلع لي أصابعه، هم قال لي: هاي اشكد؟ قلت له: أربعة، خمسة كذلك، رأسا ذب ايده بالكاع..

الشيخ الوائلي: اندهش وقف مثل الكتلة، قلت له شبك؟ قال: تعال اهنا انت شمسوي؟ قلت: أنا ما مسوي شي، قال لي: شنو هاي العين طبيعية صايرة كل شي ما بيها شنهو هذا؟ هاي العين نايمه طبيعية، هالشكل؟ قال لي متأكد هالشكل، قلت: والله أنا طرقت لي باب من أبواب الله رحت للإمام موسى ابن جعفر طرقتة إذا انت تؤمن بهذا وكله من فضل الله وبركات الإمام تصبح عينك طبيعية كما لو كانت].

ربماً يتصور من يُتابعني وأنا أنتقد منهجية الشيخ الوائلي أيّ أكذب بمثل هذه الحقائق، فما عندي شك ولا واحد من التريليون في مثل هذه الحادثة وغيرها لو جرت للشيخ الوائلي أو لأيّ من شيعة أهل البيت، هذه وغيرها وغيرها، قد يكون كلامي مستغرباً ولكن هذا هو منطق أهل البيت، منطق أهل البيت هو هذا.

وقد حدّثتكم في الحلقات المتقدمة عن هشام ابن الحكم، وبشكل سريع: هشام ابن الحكم ماذا يُخاطبه إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه والكتاب الذي بين يدي هو الجزء الأوّل من الكافي الشريف، وهذه هي الرواية الرابعة، ولا أستطيع أن أقرأ كلّ شيء بكلّ تفاصيله وقد قرأت عليكم هذه التفاصيل فيما سبق، راجعوا الحلقات المتقدمة، بشكل سريع: من الذي يروي هذه الرواية؟ هو يونس ابن يعقوب - فورد هشام ابن الحكم - وكان كبار أصحاب الإمام الصادق موجودين - فورد هشام ابن الحكم وهو أوّل ما اختطت لحيته - في أوائل شبابه - وليس فينا إلا من هو أكبر سنّاً منه - من صحابة الإمام - قال:

فَوَسَّعَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - وَسَّعَ لَهُ يَعْنِي الْإِمَامَ تَرْحُزِحَ وَتَحْرُكُ عَنْ مَكَانِهِ يُرِيدُ أَنْ يُجْلِسَ هِشَامًا إِلَى جَانِبِهِ - فَوَسَّعَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - وَمَاذَا قَالَ؟ - وَقَالَ: نَاصِرُنَا - هَذَا هِشَامٌ - نَاصِرُنَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ - هَذَا هِشَامٌ، وَبَعْدَ النِّقَاشِ الْإِمَامَ مَاذَا قَالَ لَهُ؟ - قَالَ: فَاتَّقِ الرَّزْلَةَ - يَا هِشَامُ، أَنْتَ ذَكِيٌّ مُتَمَكِّنٌ، هَكَذَا قَالَ لَهُ: - يَا هِشَامَ لَا تَكَادُ تَقَعُ - صَفْحَةٌ 194، الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْ كِتَابِ الْكَافِي، وَهَذَا كِتَابُ الْحُجَّةِ، بَابُ الْإِضْطِرَارِ إِلَى الْحُجَّةِ، الرَّوَايَةُ الرَّابِعَةُ - يَا هِشَامَ لَا تَكَادُ تَقَعُ تَلْوِي رَجُلِيكَ إِذَا هَمَمْتَ بِالْأَرْضِ طُرْتُ، مِثْلَكَ - مِثْلَكَ يَا هِشَامَ - فَلْيُكَلِّمِ النَّاسَ، فَاتَّقِ الرَّزْلَةَ وَالشَّفَاعَةَ مِنْ وَرَائِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَفِعْلًا هِشَامٌ وَقَعَ فِي زَلَّاتٍ وَزَلَّاتٍ إِلَى الرَّزْلَةِ الْأَخِيرَةِ الَّتِي قَالَ عَنْهَا إِمَامُنَا الرِّضَا لَقَدْ كَانَ شَرِيكًا فِي دَمِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَمَعَ ذَلِكَ، الْإِمَامُ الرِّضَا تَرَحَّمْ عَلَيْهِ، وَالْإِمَامُ الصَّادِقُ وَعَدُوهُ بِالشَّفَاعَةِ، قَطْعًا كَانَ شَرِيكًا فِي دَمِ الْإِمَامِ الْكَاسِمِ، أَوَّلًا: لَا بِالْمَعْنَى الْعَمْدِيَّةِ وَلَا بِمَعْنَى الْمَشَارَكَةِ الْفِيْزِيَاءِيَّةِ، وَهِشَامٌ انْحَرَفَ عَقَائِدِيًّا وَتَأَثَّرَ بِالْفِكْرِ النَّاصِبِيِّ، فِي قَضِيَّةِ الْقَوْلِ بِالتَّجْسِيمِ.

مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ يَقُولُ: - كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ - إِلَى الْإِمَامِ الْكَاسِمِ - أَسْأَلُهُ عَمَّا قَالَ هِشَامُ ابْنُ الْحَكَمِ فِي الْجِسْمِ وَهِشَامُ ابْنُ سَالِمٍ - وَهَذَا أَيْضًا مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ - فِي الصُّورَةِ - تَأَثَّرُوا بِالْفِكْرِ النَّاصِبِيِّ، مَاذَا كَتَبَ لَهُ الْإِمَامُ الْكَاسِمُ؟ - دَعَا عَنْكَ حَيْرَةَ الْحَيْرَانِ - هُوَ لَاءٌ مُتَحَيِّرُونَ، هِشَامُ ابْنُ الْحَكَمِ وَهِشَامُ ابْنُ سَالِمٍ - دَعَا عَنْكَ حَيْرَةَ الْحَيْرَانِ وَأَسْتَعِدَّ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ - هُوَ لَاءٌ يَنْطِقُ الشَّيْطَانُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ مِنَ الشَّيْعَةِ - لَيْسَ الْقَوْلُ مَا قَالَ الْهَشَامَانِ - هَذِهِ الرَّوَايَةُ الْخَامِسَةُ، صَفْحَةٌ 126، مِنْ بَابِ التَّهْيِ عَنْ الْجِسْمِ وَالصُّورَةِ.

الرَّوَايَةُ السَّابِعَةُ صَفْحَةٌ 127: - عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمَّانِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ: إِنَّ هِشَامَ ابْنَ الْحَكَمِ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، عَالِمٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ قَادِرٌ مُتَكَلِّمٌ نَاطِقٌ وَالْكَلَامُ وَالْقُدْرَةُ وَالْعِلْمُ يَجْرِي مَجْرَى وَاحِدٍ لَيْسَ شَيْءٌ مِّنْهَا مَخْلُوقًا - مَاذَا قَالَ الْإِمَامُ الْكَاسِمُ؟ - فَقَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ أَمَا عَلِمَ أَنَّ الْجِسْمَ مَحْدُودٌ وَالْكَلَامَ غَيْرُ الْمُتَكَلِّمِ، مَعَاذَ اللَّهِ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ - مَا قَالَ إِنَّنِي أَبْرَأُ مِنْ هِشَامٍ، قَالَ: إِنَّنِي أَبْرَأُ مِنْ قَوْلِهِ، وَهَذَا مَا أُرْدِدُهُ دَائِمًا، نَحْنُ أَنْاسٌ خَطَاءُونَ، إِنَّنِي أَبْرَأُ مِنْ قَوْلِ الشَّيْخِ الْوَالِيِّ، لَكِنِّي لَا أَبْرَأُ مِنْهُ، هُوَ شَيْعِيٌّ مُحِبٌّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، مِنْ خِدْمَةِ آلِ مُحَمَّدٍ، هَذِهِ نَيْتُهُ وَأَنَا لَا أَبْرَأُ مِنْهُ، هَذَا هُوَ مَنْطِقُ آلِ مُحَمَّدٍ، تَسْتَغْرِبُونَ؟ لِأَنَّكُمْ لَا تَعْرِفُونَ مَنْطِقَ آلِ مُحَمَّدٍ، هَذَا هُوَ مَنْطِقُ آلِ مُحَمَّدٍ، الْإِمَامُ الْكَاسِمُ هَكَذَا قَالَ: - قَاتَلَهُ اللَّهُ - هِشَامٌ يَجِبُ أَهْلُ الْبَيْتِ، وَلَكِنَّهُ انْحَرَفَ فِكْرِيًّا لِأَسْبَابٍ وَأَسْبَابٍ، وَرَجَعَ إِلَى الطَّرِيقِ، وَأَنَا هُنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَفْصَلَ حَيَاةَ هِشَامِ، لَكِنْ هَذَا الْإِنْحِرَافُ الْعَقَائِدِيُّ قَادَهُ إِلَى أَنْ يَكُونَ شَرِيكًا فِي دَمِ الْإِمَامِ الْكَاسِمِ !! كَمَا قُلْتُ: لَا بِعِنَاوَانِ الشَّرِيكِ الْعَمْدِيِّ، وَلَا بِعِنَاوَانِ الشَّرِيكِ

المعادي، بعنوان أنه عدو، ولا بعنوان الشريك المنفذ الفيزيائي الفعلي، ولكن بسبب تصرفاته ومواقفه غير الحكيمة، وهذه التصرفات كانت بسبب إخراجه إلى الاتجاه الفكري الناصبي، ولكن الإمام الصادق وعده بالشفاعة، قال: - اتق الزلة يا هشام ومن ورائها الشفاعة إن شاء الله - فماذا قال إمامنا الكاظم؟ قال: - معاذ الله - ما هذا القول الذي يقوله هشام - وأبرأ إلى الله من هذا القول - إلى آخر ما جاء في الرواية الشريفة.

هذا هو منطلق أهل البيت، ومنطق الصنمية شيء آخر، حينما تختلفون مع شخص لا يعني أن تضعوا عليه خطين متقاطعين، هذا ما هو بمنطق أهل البيت، منطق آل محمد أن الشفاعة لأهل الكبائر، وأن الشفاعة للخطائين وأنهم في يوم القيامة هكذا يتصرفون، هكذا أخبرونا: - ما كان بينكم وبين الله من ذنوب - فيما بيننا وبين الله - مشيناً إلى الله وتشققنا فيكم فنشقق، وما كان بينكم وبين الناس أعطيناهم حتى يرضوا - كيف يعطون الناس؟ إن كانت الذنوب فيما بيننا وبين الجهنميين يخفف عنهم، وإن كانت فيما بيننا وبين الجنائين يراؤ في درجاتهم - أعطيناهم حتى يرضوا، وسكت الإمام، فقال ابن مهران: وما كان بيننا وبينكم يا ابن رسول الله؟ - فماذا قال إمامنا الصادق؟ قال: - ما أنصفناكم إذا طالبناكم وحاسبناكم في ذلك اليوم فقد تحملتهم ما تحملتهم - هذا هو لطف آل محمد، أنا لست ناطقاً باسم آل محمد، أنا عبد مسلم شيعي بحسب ما يقول الأئمة أن الحق ما يقولون وأن الباطل ما يقوله أعداؤهم، (القول مني ما قاله آل محمد فيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني، ما أسروا وما أعلنوا أوالي من يوالون وأبرأ ممن يبرأون).

حين آتي إلى كلام شيخنا الوائلي، كلامه يتناقض مع منطق آل محمد، فماذا أصنع؟ لا بد أن أتبرأ من هذا القول، ولا بد أن أكشف هذه الحقائق، إذا ظهرت الفتن وظهرت البدع، وما هي الفتن؟ وما هي البدع؟ هي مخالفة آل محمد في القول، في الفكر، في العقيدة، فعلى العالم أن يظهر علمه، وإذا لم يظهر علمه؟ الروايات تقول فعليه لعنة الله، وروايات تقول: يُسلب منه نور الإيمان، هذا هو منطق أهل بيت العصمة، في الوقت الذي انتقد ما انتقد من منهجية الشيخ الوائلي وأتبرأ من منهجه الأبر لكنني لا أستطيع أن أتبرأ منه فهو شيعي محب لأهل البيت، هذه هي أحكام أهل البيت، وحين تتحدث كرمته بهذا ويتحدث الآخرون فإني لا أشك في هذا، إنني أقبله وأعتقد به، عنه أو عن غيره، عطاء أهل البيت عطاء مفتوح، وشيعة أهل البيت كما قال الأئمة: (ما زلت لهم قدم إلا وثبتت لهم قدم أخرى)، لذا لا تستعجلوا عليهم، لا تستعجلوا عليهم في البراءة منهم، بل في البراءة من أفعالهم السيئة أو من أقوالهم الخاطئة، لا تستعجلوا على شيعة علي، يعني لا تستعجلوا في البراءة منهم، لا تتبرأوا منهم، فإنه ما زلت لهم قدم إلا وثبتت لهم قدم

أخرى، إذا أشبع قلبُ الشَّيعيِّ بِحُبِّ عليٍّ فحُبُّ عليٍّ يُعطي الشَّيعيِّ حصانةً، حصانةً من الخروج من دائرة الولاية والتشيع، وهذا يلزمننا بعدم البراءة منه، أمّا أن ذلك لا يعني أنّه لن ينحرف يميناً أو شمالاً بعيداً عن أهل البيت في عقيدةٍ أو في موقفٍ أو في فكرةٍ، وإلّا لصار الشَّيعَة معصومين حينئذٍ، كلُّنا نقعُ في الخطأ الاعتقاديِّ، ولربّما نحمل عقيدةً ليست صحيحةً لفترةٍ من الزمن وبعد ذلك نتراجع عنها، كما هو حال هشام، ما أدراني ربّما الشَّيخ الوائلي في آخر لحظةٍ من لحظات حياته خصوصاً في الفترة الزمانية المتأخّرة حينما انقطع عن المنبر لربّما استغفر وتاب من كلّ هذا، لربّما تنبّه إلى الذي صدر منه، لا شأنٌ لي بكلِّ هذا، أنا أتبرأ من منهجه، أمّا أنّه لا يحلُّ لي أن أتبرأ منه، وعطاءُ أهل البيت لا حدودَ له، مع أنّي أعتزُّ على كلّ كلمةٍ قالها إلى آخر لقاءٍ وهو يُردّدُ نفسَ الكلام، آخر لقاءٍ يُردّدُ نفسَ المنطق ونفسَ المنهج الأبتري. رجاءاً أعرضوا لنا الوثيقة العاشرة وهي معروفة، آخر لقاءٍ للشَّيخ الوائلي، آخر لقاءٍ مصوّر الوثيقة

### العاشرة رجاءاً أعرضوها:

[المقدّم: شيخنا يخطرننا أنّه كان هناك لديكم توجّه نحو إنشاء مركز أو مجمع للتقريب بين المذاهب، هل كنتم من الرُّواد في هذا المجمع؟

الشَّيخ الوائلي: الحقيقة الفكرة هي ليست لي وإمّا هي للجمعية بالذات وقد جسدتها في خطوةٍ أولى في كلية الفقه، لأنّنا في كلية الفقه كُنّا ندرّس فقه أبي حنيفة وفقه الشافعي وفقه أحمد ابن حنبل وفقه مالك وفقه جعفر بن مُحَمَّد الصادق على صعيدٍ سواء، في كتاب الفقه المُقارن لأحد أساتذة الحوزة أو أحد أساتذة الكلية المرحوم الشَّيخ مُحَمَّد تقي آل السيّد سعيد الحكيم تغمّده الله برحمته، الذي توفي في هذه السنة، تغمّده الله برحمته وهو من اللامعين ومن الذهنيات الحادّة التي أصّلت وأعطت وأبدعت، ففي جمعنا لآراء المذاهب الإسلامية وأخذ آراء المذاهب الإسلامية بدون حسّاسية، بالإضافة إلى استعراض جملة من العقائد التي كُنّا نستعرضها وجملة من المسائل الفقهية في مؤلّفات فقهاءنا، كالخلاف للشَّيخ الطوسي وأمثال الخلاف ممّا كنا نقرأه من كتب أخرى للمذاهب الإسلامية، كلّ ذلك كان يُشكّل منهجاً عندنا للجمع بين الأمزجة المختلفة للمذاهب الإسلامية في الاتجاهات العلمية، فنحنُ نشأنا في هذه الأجواء، ونكاد نقول أنّ هذه الأجواء تربّينا وترعرعنا عليها، فلا يُقال أنّ عندنا توجّه أو ميل إلى ذلك بل كُنّا في الصّميم من ذلك].

كما هو يقول كنا في الصّميم من ذلك، أنا أبرأ من هذا المنطق، أمّا أنّي لا أبرأ من الشَّيخ فهو من شيعة أهل البيت، أبرأ من هذا المنهج الأبتري.

أعرضوا لنا رجاءاً التسجيل الصوتي للخطيب الحسيني المعروف سماحة السيّد منير الحَبّاز:

[وقد أخبرني في بعض المرات التي زرته فيها أنّه كان على علاقةٍ شخصيّةٍ وثيقةٍ بعميد المنبر الحسيني الخطيب

الكبير الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله وكان يذهب ويأتي معه في أغلب الأحيان التي يكون الشيخ الوائلي في النجف الأشرف، ولما خرج الشيخ الوائلي من العراق وبقي الشيخ القرشي فيها لم يحصل بينهما لقاء أكثر من خمسة عشرة سنة، فلما من الله على العراق بالفرج والنصر ولكن الشيخ الوائلي عاد إليها مريضاً مجهداً ينتظر لقاء ربه عز وجل، فيقول الشيخ القرشي: خرجت من النجف إلى بغداد إلى بيت ابنته، إي بيت ابنة الشيخ الوائلي لأراه بعد هذه الفترة الطويلة من الفراق، فلما وصلت إلى المنزل قيل لي لا يمكن لقاءه لأنه في حال لا يتحمل فيها الكلام مع أحد ولا يتحمل فيها لقاء أحد من شدة الألم الذي كان يُحيط به، يقول: فدخلت المجلس وأصررت على أن آراه ولو من بعيد بمقتضى العلاقة الوثيقة بيننا، فسمع الشيخ صوتي وأنا أتحدث مع أهل البيت فنادهم بكل ما عنده من قوة، من قوة وقدرة في ذلك الوقت، قال: أدخلوا الشيخ باقر على كل حال، فدخلت عليه وكان كومة من العظام بحسب وصفه له، فنظر إليّ وسألني تفصيلاً عن زوجتي وأولادي وبناتي وأهل الحي الذي كان يربطنا جميعاً وهو حيّ كميل في النجف الأشرف وأجبتة عن ذلك، ثم قال لي: قل لي ابنائي ابنتي وأسباطي أن يؤضؤوني حتى أصلي، فقلت لهم، فقالوا: بأنه في وضع لا يسمح لنا حتى أن نحرك جسمه من شدة الألم الذي يعيشه، ولكنّه كان مصراً عليهم، وقال للشيخ باقر: ادن مني، فدنا منه وقال: لقد رأيت الإمام الحسين عليه السلام، وقلت له: تخذني معك وأرحني ممّا أنا فيه، فقال لي: إذا دخلت إلى الصلاة سأخذك معي، وبهذا التعبير الصريح، وأصرّ الشيخ الوائلي على أن يصلي في ذلك الوقت، وبمحض من الشيخ القرشي رحمه الله تعالى، فقام بتوضئته الوضوء الكامل وإجلاسه على المصلى وفي الركعة الثانية عرجت روحه إلى ربه].

وهذا الكلام أيضاً أُصدقه بالكامل وبكل التفاصيل، أُصدّق ما قاله السيّد منير الحَبّاز نقلاً عن ما قاله الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله عليه، وهذا الكلام يدخل إلى وجداني من دون حاجة إلى دليل، هذه هي عقائدنا، وهذا هو منطق آل محمد، هكذا فهمت أسلوب آل محمد في التعامل مع شيعتهم، قد يكون هذا الكلام مُستغرباً لنا قد ينقد بشدة وبجدة وبقوة ما يطرحه الشيخ الوائلي، ولكن هذا شيء، وهذا شيء، ما يطرحه الشيخ الوائلي عائد إليه، أمّا ما يفرض به آل محمد على شيعتهم فهذا عائد إلى آل محمد، منطق الشيخ الوائلي شيء ومنطق آل محمد شيء آخر، قوانين آل محمد مبنية على النية والنية هم يعرفونها، هم يقولون: (ما خلد أهل الجنان في الجنان إلا بنياتهم وما خلد أهل النيران في النيران إلا بنياتهم فإن أهل الطاعة - ما المراد من أهل الطاعة؟ المراد من أهل الطاعة هم الذين تمسكوا بولاية عليّ - فإن أهل الطاعة لو خلدوا في الدنيا لبقوا على الطاعة) - لبقوا على الولاية، الشيعي المحب لعليّ لو قيل له ستبقى خالداً في الدنيا هل سبتك عليّاً؟ حتى لو كانت الحياة عسيرة شديدة، هل سبتك عليّاً؟ لن يترك

عليًا، أمير المؤمنين هو الذي يقول: (لَوْ ضَرَبْتُ الْمُؤْمِنَ عَلَى خَيْشُومِهِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي - أضره بالسيف على خيشومه وهو يحبني يبقى يحبني - وَلَوْ أُعْطِيتُ الْمَنَاقِقَ الدُّنْيَا ذَهَبَةً حَمْرَاءَ - الذي يُبْغِضُهُ - عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحْبَبَنِي)، هذه هي موازين آل مُحَمَّد، إمامنا السَّجَاد يقول: (اللَّهُ اللهُ فِي دِينِكُمْ فَإِنَّ السَّيِّئَةَ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْحَسَنَةِ فِي غَيْرِهِ)، لماذا؟ لأنَّ الحَسَنَةَ فِي غَيْرِهِ لَا تَنْفَعُ، وَلَئِنَّ السَّيِّئَةَ فِيهِ تُغْفَرُ وَيَعْفَى عَنْهَا، بَلْ تَتَبَدَّلُ إِلَى حَسَنَاتٍ، بِسَبَبِ أَكْسِيرِ الْخُلُودِ وَوَلَايَةِ عَلِيٍّ: (فَحُبُّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ)، وَلَكِنَّ هَذَا لَا يُسْقِطُ التَّكْلِيفَ عَلَيْنَا، نَحْنُ عِبِيدٌ، نَحْنُ عِبِيدٌ عِنْدَ مَوْلَى يَمْلِكُنَا وَنَعْرِفُ أَنَّ هَذَا الْمَوْلَى يَوْمَ الْعِيدِ سَيُعْطِي عَلَيْنَا جَمِيعًا بِالْهَدَايَا وَسَيَعْفُو عَنَّا أَسْوَاقَنَا وَيُكْرِمُنَا!! وَلَكِنْ هَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْعَبْدَ، أَنَا الَّذِي أَمْرِي مَوْلَايَ أَنْ أَكُونَ حَرِيصًا عَلَى مَالِهِ أَنْ أَوَافِقَ عَلَى عِبَادٍ آخَرَ يُرِيدُ أَنْ يُبَدِّلَ هَذَا الْمَالِ وَيُرِيدَ أَنْ يُعْطِيَ هَذَا الْمَالِ إِلَى عَدُوِّ مَوْلَايَ، عَلِيٍّ أَنْ أَرْضَى ذَلِكَ وَأَنْ أَقْفَ بِوَجْهِهِ، مَعَ أَنِّي أَعْلَمُ كَرَمَ مَوْلَايَ وَفِي يَوْمِ الْعِيدِ سَيَعْفُو عَنِّي وَعَنْ ذَلِكَ!! وَلَكِنْ عَلَيٍّ أَنْ أُوَدِّيَ تَكْلِيفِي وَوَأَجِي الَّذِي هُوَ فِي عُنُقِي.

هذا هو منطق التسليم وهذا هو منطق العبودية الذي نُرَدِّدُهُ فِي زِيَارَةِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ حِينَ نَقْفُ بَيْنَ يَدَيْهِ: (عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ الْمُقَرَّبُ بِالرِّقِّ التَّارِكُ لِلْخِلَافِ عَلَيْكُمْ)، هذا هو نفسه نُرَدِّدُهُ بِلِسَانِ الْقَالَ وَالْحَالِ، بِالْأَلْفَاظِ وَبِالْوَاقِعِ الْعَمَلِي وَالنَّفْسِي، الْمَفْرُوضِ هَكَذَا بَيْنَ يَدَيْ إِمَامِ زَمَانِنَا، فَنَحْنُ عِبِيدُهُ وَأَبْنَاؤُهُ عِبِيدُهُ وَأَبْنَاؤُ إِمَائِهِ الْمُقَرَّبُونَ بِالرِّقِّ إِلَيْهِ وَالتَّارِكُونَ لِلْخِلَافِ عَلَيْهِ، نَعَمْ نَحْنُ عِبِيدُهُ. أَمَّا هُوَ مَاذَا يُرِيدُ أَنْ يَفْعَلَ؟! فَلَسْتُ مُسْئِلًا عَنْهُ، هُوَ مُسْئِلٌ عَنِّي، وَوَضِيفَتُنَا التَّسْلِيمَ، وَوَضِيفَتُنَا الْعِبُودِيَّةَ، وَوَضِيفَتُنَا الطَّاعَةَ، وَوَضِيفَتُنَا التَّمْهِيدَ لِإِمَامِ زَمَانِنَا، وَالتَّمْهِيدَ لِإِمَامِ زَمَانِنَا هُوَ بِإِحْيَاءِ أَمْرِهِ، وَإِحْيَاءِ أَمْرِهِ هُوَ بِنَشْرِ فِكْرِهِ، وَلَا يُمْكِنُ لِفِكْرِهِ أَنْ يَنْتَشِرَ مَا دَامَتْ قَدَارَاتُ فِكْرِ الْمَنْهَجِ الْأَبْتَرِ مَوْجُودَةً فِي الطَّرِيقِ، فَلَا بُدَّ مِنْ كَنْسِهَا وَإِزَاحَتِهَا وَإِزَالَتِهَا، وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَتَحَدَّثُ عَنْهُ.

أنتم استمعتم إلى السيد منير الحَبَّاز وهو ينقل عن الشيخ باقر شريف القرشي كيف رأى الشيخ الوائلي في بيت بنته، الشيخ لَمَّا جَاءَ إِلَى الْعِرَاقِ ذَهَبَ إِلَى الْكَاظِمِيَّةِ، أَحَدَى بَنَاتِهِ وَلَا زَالَتْ فِي الْكَاظِمِيَّةِ، أَحَدَى بَنَاتِهِ مَتَزَوِّجَةً وَبَيْتِهَا فِي الْكَاظِمِيَّةِ، فَبَقِيَ فِي بَيْتِ ابْنَتِهِ إِلَى أَنْ تَوَفِّيَ، الشَّيْخُ بَاقِرُ شَرِيفِ الْقُرَشِيِّ جَاءَ إِلَى الْكَاظِمِيَّةِ لِزِيَارَةِ صَدِيقِهِ الشَّيْخِ الْوَائِلِيِّ بِحَسَبِ مَا يَنْقُلُ السَّيِّدُ مَنِيرُ الْحَبَّازِ، مَاذَا يَقُولُ؟ رَأَى كَوْمَةَ عِظَامٍ، مَاذَا؟ لِشَدَّةِ الْمَرَضِ الْعُضَالِ الَّذِي فَتَكَ بِالشَّيْخِ الْوَائِلِيِّ، وَلَمَدَّةِ لَيْسَتْ بِالْقَصِيرَةِ، حَتَّى صَارَ أَهْلُهُ كَمَا يُحَدِّثُ الشَّيْخُ بَاقِرُ شَرِيفِ الْقُرَشِيِّ مِنْ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُحَرِّكُوا أَيَّ جُزْءٍ مِنْ بَدَنِهِ، وَبِنْتُ الشَّيْخِ تَعْرِفُ مَنْ هُوَ الشَّيْخُ بَاقِرُ شَرِيفِ الْقُرَشِيِّ، وَقَدْ جَاءَ مِنَ النَّجَفِ إِلَى الْكَاظِمِيَّةِ لِزِيَارَةِ الشَّيْخِ الْوَائِلِيِّ وَمَعَ ذَلِكَ مَا أَرَادُوا أَنْ يَفْسَحُوا الْمَجَالَ لِلشَّيْخِ بَاقِرِ شَرِيفِ الْقُرَشِيِّ أَنْ يَرَى الشَّيْخَ الْوَائِلِيَّ، بِنْتُ الشَّيْخِ الْوَائِلِيِّ تَعْرِفُ مَنْ هُوَ الشَّيْخُ بَاقِرُ



شريف القرشي، شخصية علمية مرموقة من الطراز الأوَّل، شخصية معروفة ولا حاجة للتعريف بها، وتعرف مدى العلاقة والرابطة الأكيدة، كانت هناك صداقة أكيدة وشديدة معروفة بين الشيخ الوائلي وبين الشيخ باقر شريف القرشي، ومع ذلك لمَّا جاء لزيارته لشدة وطأة ولسوء حالة الشيخ الوائلي المرضية ما أرادوا أن يسمحوا للشيخ باقر شريف القرشي أن يدخل على الشيخ الوائلي مع أنه دخل إلى بيتهم ما أرادوا أن يفتحوا له باب الغرفة التي كان فيها الشيخ الوائلي عبارة عن كومة عظام كما وصفه الشيخ باقر شريف القرشي.

نحن هكذا نعتقد بحسب ثقافة أهل البيت: أهل البيت إذا أحببنا، أخطأنا تكفُّرنا في حياتنا، وهناك طرق عديدة لهذا التكفير، واحدة من هذه الطرق هي الأمراض الشديدة والآلام القاتلة يُكفِّرُ بها عن ذنوب المؤمن، خصوصاً الأمراض التي تُصيبه في آخر حياته، والروايات كثيرة وفيرة وهذه المعاني مبسطة في أحاديث أهل البيت، لكنَّ الواقع الشيعي مُعبأً بثقافة عوراء، وبفهم أبتَر، وبفكرٍ ناصبيٍّ شافعيٍّ قطبيٍّ مخالفٍ لآلِ مُحَمَّد، لذلك الثقافة مُستدبرة والعقول مُستدبرة وليس هناك من منطقيٍّ يحكم الواقع الشيعي بحسب ما يُريده أهل البيت، بإمكانني أن أشكك في هذه الأمور ولكنني لا أستطيع أن أعاند وجداني، يمكن أن أغضَّ النظر عنها ولا أشير إليها ولكنني أرى ذلك خيائناً، ما أدراني لعلِّي بعد هذا البرنامج ينقطع نفسي وأموت، وهذه الأحاديث تبقى، مثل ما بقيت أحاديث الوائلي تضحُّ الفكر الأبتَر وإلى هذه اللحظة، هذه الأحاديث ستبقى، حين أطرح فكرياً ناقصاً وبنوايا سيئة ستبقى آثاره، آثاره على الأرض، وستصلني إلى قبري آثاره أيضاً، هذا هو منطق آلِ مُحَمَّد الذي تعلَّمته من كتابهم، ومن قرآهم، ومن آياتهم، ومن أحاديثهم الشريفة، ومن زياراتهم، ومن أدعيتهم، وأنا هنا حين أتحدِّث بهذه الطريقة وحقُّ الزهراء لا أريد من أحدٍ أن يُغيِّر نظرتي عني، لا أبالي بنظرة الآخرين، إنني أبالي بنظرة إمام زماني أن يرايني صادقاً وأن يرايني أميناً ومخلصاً فيما أقوم به من عملٍ ومن جهد، ولا أبالي بالآخرين، من هم الآخرون؟! الآخرون لا يستطيعون أن ينفعوا أنفسهم فضلاً عن أن ينفعوني، هذا هو منطق آلِ مُحَمَّد.

أنا لا أريد أن أقول بأنَّ المرض الذي أبتلي به الشيخ الوائلي كان عُقوبةً، كان تكفيراً، ما أدراني بذلك، لكنني أتحدِّث بما جاء في حديث آلِ مُحَمَّد، أنا لا أعلم الغيب، ولست ناطقاً عن الغيب، ولست ناطقاً عن آلِ مُحَمَّد، ولا علم لي بتقدير الأمور التي تجري عليَّ فكيف لي بعلمٍ بأمور تجري على الآخرين؟! لكنني هكذا تعلَّمْتُ من آلِ مُحَمَّد، أنَّ الشيعة الذين يحتطبون السيئات والأوزار والأخطاء والخطايا على ظهورهم إذا قبلهم أهل البيت شيعةً، إذا قبلوهم، أمَّا إذا لم يقبلوهم فهؤلاء سيموتون على ملةٍ أخرى وسيُحشرون مع أئمةٍ آخرين، أئمةٍ من أئمة النَّار، لكن إذا قبلوهم وهذا هو لسان حالنا حينما نرور أئمتنا، نعرِّف لهم بأننا قد حملنا الأوزار على ظهورنا واحتطبنا السيئات وأجرمنا ما أجرمنا، وفعلاً هذه هي حقيقتنا، هذا هو

حالنا، على جميع المستويات، على المستوى العقائدي، على مستوى العبادات، على مستوى المعاملات، على المستوى الظاهري، على المستوى الباطني، على مستوى الخلجات النفسية والظنون والوساوس والشكوك والهواجس والاحتمالات، على مستوى الغفلة والقسوة والإدبار، وحتى على مستوى الإقبال والتوجه الصحيح، على مستوى الثورات أو على مستوى الظلمات، في جميع الاتجاهات، نحن في حالة نقص دائم، ولكن هناك نقص في المستوى الثوراني وهناك نقص في المستوى الظلماني، هناك نقص في حالة الإقبال يتناسب مع الإقبال وهناك نقص في حالة الإدبار يتناسب مع الإدبار، هذا هو حالنا، هناك نقص في حال علمنا، علمنا ناقص، وهناك نقص في حال جهلنا، ليس لنا من باب للنجاح إلا هم، الإمام ماذا يفعل؟ الإمام موجود لأي شيء؟ كي ما إذا نقص المؤمنون أتمهم وأكملهم، وكي ما إذا زادوا ردهم، هو الميزان، نحن هكذا نسلّم على أمير المؤمنين: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيزَانَ الْأَعْمَالِ).

دعوني أحدثكم بحديث دعبل ولكن قبل أن أحدثكم بحديث دعبل الخزاعي نذهب إلى فاصل.

مثلما ذكرت لكم فيما تقدّم من حديثي من أنني اخترت الشيخ الوائلي مثلاً نموذجياً وعملياً وتطبيقياً للمنهج الأبر الذي يتحرك بقوة فاعلة في الوسط الشيعي، ولذلك ذكرت ما ذكرت عما طرحه الشيخ الوائلي وما تركه من آثار في الواقع الشيعي المعاصر. ذكرت قبل قليل دعبل الخزاعي رضوان الله تعالى عليه في نظري وفي قناعتني هو مثلاً نموذجي لنفس الأمر الذي أتحدث عنه الآن في هذه الجهة من البرنامج، فيما يرتبط بعاقبة الشيعي، دعبل الخزاعي أنا هنا لا أريد أن أؤرخ له، البرنامج ليس تأريخياً، فقط أذهب إلى الجهات التي ترتبط بمقصودي.

دعبل الخزاعي في بداياته هو من أسرة شيعية، هو من جو شيعي التشيع فيه واضح، ولكن منذ صغره وفي أيام شبابه إلى أن كبر وتقدّم به العمر دعبل مشيع في باطنه بحب عليّ، ولكن الدنيا أخذته يميناً وشمالاً، فهو شاعر، والشعراء تتقاذفهم الأمواج، أفلا يقولون إنّ الفنون جنون؟! الشعر ضرب من الجنون، والفن ضرب من الجنون، في عالم الإبداع، المبدعون والنوابغ فعلاً لهم حالات يختلفون فيها عن غيرهم، دعبل بسبب شعره الرائق، الشعر الرائق هو الشعر الشديد، شديد في بُنيته اللغوية، عذب في معانيه، وسلس في ألفاظه، وجميل ناعم في صوره، زقراق ينفذ إلى المشاعر والأحاسيس، يتناغم مع موسيقى الروح، هو هذا الشعر الرائق، فشعره كان شعراً رائعاً منذ بدايات شبابه، ولربما كان لأستاذه تأثير كبير عليه في ذلك، أنا هنا لا أريد الخوض في تفاصيل حياة دعبل الأدبية والتأريخية، فقط أذهب إلى الجهات التي تتعلق بقصدي. ذاعت بعض أبياته لجمالها، وكان شاباً في بدايات شبابه وفي صغر سنّه، وصلت الأبيات إلى المغنين، والمغنون عادةً والمغنيات يختارون الأشعار الرائقة ذات الموسيقى الجميلة الخفيفة المطربة، انتشرت بعض أبياته وتردّدت على حناجر المغنين والمغنيات ونفذت إلى داخل القصر العباسي، فسمع الرشيد بهذه الأشعار

تُرَدِّدها المُغَنِّيَات وَطَرَبَ لها طرباً كبيراً، فحين سأل عن شاعرها هل هو من أهل بغداد؟ قالوا: لا، وأرسل من أرسل يبحثُ عنه وحمله بالأموال والهدايا وقال له: خيره إن أراد أن يأتينا إلى القصر فليأت، وذهب رسول الرّشيد يبحثُ عن دعبل، وهو شابٌ في بدايات شبابه فحمل إليه الأموال وجاء دعبل مُسرِعاً إلى قصر الخلافة العباسية وصار هو شاعر الأغاني لهارون الرّشيد، كما قُلت أخذته الدنيا يميناً وشمالاً، شابٌ وتأتيه الشهرة من أوسع الأبواب، وأين يحطُّ به الرّحال؟ في قصر الخلافة، أيّام العصر الذهبي كما يسمونه في كتب التاريخ، والمعازف والقِيان والجواري الفاتنة والمطربات الحسانوات على شاطئ دجلة حيث يسمر السامرون في تلحم البساتين المطردة والقصور الشاحخة حيث تُدار الكؤوس وتُعقد مجالس الطرب وهكذا عاش دعبل في مثل هذه الأجواء.

وفي فترة من حياته كان عاملاً من عمال العباسيين في بعض مناطق مصر، كان يعيش في الأجواء العباسية بكلّ تفاصيلها، بقي على هذا الحال إلى زمان موت الرّشيد، وتلك الفترة فترة عصيبة، هي الفترة التي سُجن فيها إمامنا باب الحوائج، وهي الفترة التي قُفعت فيها الشّيعَة، وشردّ الهاشميون وبعد ذلك جاءت فتنة الواقعة بكلّ تفاصيلها المريرة والثقيلة جدّاً، فترة مريرة ولكن دعبل كان في عالمٍ آخر.

في زمان الإمام الرضا ثبتت قدم دعبل التي كادت أن تزلّ، (لَا تَسْتَعْجِلُوا عَلَيَّ شِيعَةَ عَلِيٍّ فَإِنَّهُمْ مَا زَلَّتْ لَهُمْ قَدَمٌ إِلَّا وَثَبَتْ لَهُمْ قَدَمٌ أُخْرَى)، بدأ شوطاً جديداً فدعبل قضى شطراً كبيراً من حياته في شعر الغناء والطرب ما بين الجواري الفاتنة والمغنيات والراقصات، بين كؤوس الحمر وآثام السُلطة العباسية وأموال هارون الرّشيد وبين خدّمة لهؤلاء الطُغاة ولكنّه بعد ذلك دخل إلى بوّابة الهدى ومُنذ ذلك اليوم وهو يحمل خشبته على ظهره، يقول: حملتها خمسين سنة أبحثُ عمّن يصلبني عليها!! بدأت قصّة دعبل حين ركب سفينة النّجاة وتمسك بأذيال إمامنا الثّامن وولينا الضّامن الإمام الرضا، وحين قبله الإمام فاضت شفاه دعبل فأنشأ: (مدارسُ آياتٍ خلّت من تلاوةٍ...)، أبيات إلى اليوم تُردّد، وهذه علامة القبول من الإمام الرضا، إلى اليوم تُردّد هذه الأبيات وكانت نشيداً سياسياً وعقائدياً للشّيعَة عبر العصور، من شاعرٍ تُغني المغنّيات بأشعاره إلى نادٍ ينعى الحسين وإلى يومك هذا النّاعون على الحسين حين يُردّدون هذه الأبيات:

أفاطمُ لو خلتِ الحسين وقد مات عطشاناً بشط

إلى اليوم هذه الأبيات تُثير الأحزان، إلى اليوم هذه الأبيات تُحرّك مشاعر القلوب، لماذا؟ لأنها كانت علامة للقبول، حين أقبل دعبل بكلّ إخلاصه ودخل من بوّابة الهدى أعطاه الإمام علامة القبول، إلى أن قال دعبل في تائيته:

لقد خفتُ في الدنيا وأيام سعيها؛ ويا ليتني أقول هذا الكلام وأنا ل نفس الجواب من إمام زماني!!

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها؛ هكذا قال دعبل والإمام الرضا يسمع ما يقول دعبل ...  
لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها: متى هذا؟ بعد أن أعرض بوجهه عن طغاة العباسيين، وبعد أن تحققت  
البراءة الفكرية، لذلك فإن أشعاره انقلبت بشكل كامل، وهجر الماضي:

لقد خفت في الدنيا وأيام  
وإني لأرجو الأمن بعد

ماذا قال له إمامنا الرضا؟ قال له: (يا خزاعي، آمنتك الله يوم الفرع الأكبر).

قصّة دعبل طويلة، وبعد جهادٍ مريعٍ وكان جهادهُ فعلاً جهاداً مريزاً، ولو كان المجال للحديث عن تاريخ  
دعبل لحديثكم بالكثير والكثير من التفاصيل.

أذهب إلى النهاية: دعبل كان هو الصوت الواقف في وجه السُلطة النّاصبة، طال عمره، أتعلمون في أيّ  
سنٍ مات دعبل الخزاعي؟ لقد أكمل السّابعة والتسعين ودخل في الثامنة والتسعين ومات وهو قد أكمل  
منها شهوراً من السنّة الثامنة والتسعين، مات في سن الثامنة والتسعين، كان كبيراً جداً.

كيف مات دعبل الخزاعي؟ لقد قد عانى ما عانى في موته، ويمكنني أن أنقل لكم صوراً ثلاثة وبشكلٍ  
مختصر:

الصورة الأولى: أمسك به الوالي العباسي في البصرة، الوالي العباسي أمسك بدعبل الخزاعي في البصرة وأراد  
أن يقتله بسبب ما قال من هجاءٍ ومن شعرٍ، القصّة لها تفصيل، دعبل أنكر ما نُسب إليه من الشعر الذي  
أراد الوالي العباسي أن يقتله بسببه، وحلف الأيمان وتوسّل وكان شيخاً كبيراً، فأعرض الوالي عن قتله ولكنّه  
أمر بضربه بالعُصيّ، رجل كبير في السابعة والتسعين، أو ربّما في السادسة والتسعين، هذه كانت في  
السنوات الأخيرة من عمره، ضربه ضرباً شديداً بالعُصيّ، من خلال الوصف التاريخي ضربه بطريقة الفلقة  
وضربه كذلك على سائر بدنه، ضربه وضربه حتى أُصيب بالإسهال، يقولون: حتى سلّح، سلّح  
الرجل يعني خرج غائطه سائلاً، من شدّة الضرب الشّديد والبصرة أجواؤها حارّة، مع حرارة الجو ورجل كبير  
السن، هذا الوصف أنّ البصرة أجواؤها حارّة لم يرد في الواقعة ولكن هو هذا الشّيء الطبيعي، في أغلب  
الأوقات البصرة شديدة الحرارة ورجل كبير السن ويُضرب بالعُصيّ ضرباً شديداً فسَلّح، خرج ما في بطنه  
سائلاً، فماذا أمر الوالي العباسي؟ قال: اجعلوه على ظهره، وكان يُضرب على أرجله، وقال: لا بُدّ أن تأكل  
غائطك، فجمعوا له الغائط، وفتحوا فمه وأدخلوا الغائط في فمه وما كان يستطيع أن يبلعه ولكن هدّدوه  
أن يُقتل فاضطرّ إلى أن يتلع غائطه وأصرّ الوالي العباسي على أن يتلع دعبل جميع غائطه، والضرب  
مستمر وبعد ذلك تركوه وفرّ منهم، كان خائفاً أن يُقتل، فرّ منهم إلى بلاد الأهواز، وتبعه من تبعه لإغتياله  
فطعنه بعكازٍ نهايته حديدية مُدبّبة مسمومة، طعنه في رجله فتورّمت رجله وبقي أياماً يُعاني من ألمٍ شديدٍ

جدّاً إلى أن قضى ومات، بعد مُعاناةٍ شديدة.

هذا الغائط الذي أدخلوه في فمه لربّما كان جزاءً وتكفيراً لكل أشعار الأغاني التي قالها وكان الرّشيد يُطربُ عليها وموسى ابن جعفر في طوامير السجون !! وبقية التفاصيل، أريد أن أصل إلى النهاية ...

ولده علي، دعبل اسمه الحسن وابنه الأكبر عليّ، دعبل هذا لقبُ المربية التي ربّته في صغره سمّته بدعبل بالذال دعبل، الدعبل، يعني هو الطّفلُ الذي يكون كثير الحركة، كما يقول العرب طفلٌ عرم، الآن باللهجة العراقية المعاصرة يقولون: هذا الطفل وكح، الطفل العرم، الطفل العرم يُسمى بالدعبل، فما كانت مربيته تناديه باسمه الحسن، كانت تسمّيه بدعبل، بمرور الوقت خُفّفت باعتبار الذال فيها شيء من الثقل أو شيء من الاستهجان اللفظي أو التّفرة الصّوتية حين تجتمع الذال مع العين فصار دعبل فسُمّي بدعبل الخزاعي وإلاً فاسمُه الحسن وابنه الأكبر عليّ وكان يُكنّى بأبي عليّ، فحين فرّ إلى بلاد خوزستان إلى الأهواز وبالذات في منطقة السوس التي تُسمّى حالياً الشوش، كان ولده عليّ معه فبعدهما طُعن وبقي أيّاماً يتألّم وعاش في مُعاناةٍ شديدة، اللحظات الأخيرة من حياته اسودّ وجهه سواداً شديداً، ابنه عليّ يقول:

شككتُ في أمري وفي أمر أبي، صحيحُ أبي فعَل ما فعَل ولكنه منذ عقود وهو في خدمة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وقد عانى ما عانى، فلماذا حين مات اسودّ وجهه، هذا الاسوداد لماذا؟ فعليّ ولده يقول: أصابني حيرةٌ شديدة، ودخلني همّ، وهجمت عليّ الشكوك، هذا الكلام الذي أقوله قطعاً لم يقله بالنّص، لكنني أنقلُ حالته النّفسية، وإلاً لم يقل هذا الكلام بالنّص، يمكننا أن نتصوّر حالة شخصٍ هكذا يجري على أبيه ما جرى، فعليّ هذا يرى أباه بعد أيّامٍ في عالم الرؤيا، ولكن يراه بشكلٍ آخر، يراه على أحسن حال وفي ثياب بيضاء، يراه بشكلٍ آخر يختلف عن الذي كان عليه أبوه في الدنيا، فسأل أباه أين أنت الآن؟ وما الذي جرى عليك عند الموت؟ قال: اسوداد وجهي كان بسبب شرب الخمر، كان كفّاراً لهذا الأمر، وقد وردتُ على رسول الله فقال لي أنشدني قصيدتك:

لا أضحك الله سنّ الدهر إن آل أحمد مظلومون قد قهروا

القصيدة المعروفة، فقال لي رسول الله أنشدني هذه القصيدة، فأنشدته هذه القصيدة، فخلع عليّ ثيابه وأسكنني في مسكنٍ في جواره، فأنا مع رسول الله صلّى الله وآله وسلّم يا عليّ، يُخاطب ولده.

مثل هذه الحادثة ومثل هذه الواقعة بعض هذه التفاصيل موجودة في الكتاب الذي بين يديّ، والجزء الأخير موجود في مصادر أخرى، ما ذكرته من ضربه وقتله ذكره الشّيخ الأميني في كتاب الغدير في الجزء الثّاني من كتاب الغدير، (الغدير في الكتاب والسنة والأدب)، الشّيخ عبد الحسين الأميني، هذا الكلام موجود صفحة 384 و385، أمّا الجزء الأخير فهو منقولٌ من مصادر أخرى، ومثل هذا جرى على شخصياتٍ أخرى، شخصياتٍ كانت نادبةً للحسين صلواتُ الله وسلامه عليه، وجرى مثل هذا أيضاً للسيد الحميري

الشاعر المعروف ولغيره.

برنامج على قناة العراقية الفضائية العراقية عنوانه (مهمّة عراقية)، سنة 2007 ميلادي هذا البرنامج يتناول شخصية الشيخ الوائلي رحمة الله عليه إلى وفاته وتشيعه، هناك مقطع مُقتطف من هذا البرنامج، رجاءاً الكنترول روم اعرضوا لنا المقطع المقتطف من برنامج مهمّة عراقية من برامج الفضائية العراقية رجاءاً اعرضوا لنا هذا المقطع:

[علي أحمد الوائلي: عندما اشتدت العلة واعتصر قلب المرحوم من وطأة ألم المعاناة بالمرض العضال الذي أصابه كانت رغبته إكمال هذه الرسالة وهذا الدور وهو في خِصَم هذا المعنى ويعتريه، تعتريه تلك الفاجعة أو ذلك المرض العسير لِمَا أخذ يتسائل: لِمَ آلَ مُحَمَّد لم يسعفوني، لم يحضروني وأنا لهم خادمٌ لخدمتهم، أخذ يسائل نفسه بهذا المعنى، في ليلة من الليالي وعندما هاجت عليه نفسه أخذ يُخاطب بأبي وأمي أبا مُحَمَّد الرضا من على سرير المرض والمكابدة والمعاناة بقصيدة عصماء قد تنوف على السبعين بيتاً، هي قد خاطب إمامه الرضا في تلك الليلة التي بعد أن نفث المرحوم ما في صدره إلى إمامه بينه وبين إمامه وقد كتبها أحد جلسائه الذي كان عند رأسه، وكان يسمع شفتي المرحوم تتمم، كتبها القصيدة، فأثر أحد الأخوان وكان في غرفة التمريض أن يعطي ذلك الظرف لأحدى العلويات التي كانت متوجهة إلى الرضا في اليوم الثاني كانت في نيّة التوجه، أحب أن يعطيها وأبلغ المرحوم أنه ما قاله بحق الإمام الرضا سيصل إليه ويلقى في شبّاكه، في الليلة نفسها التي كانت في اليوم القادم تلك العلوية متوجهة إلى إيران في نفس الليلة في عالم الرؤيا ترى الإمام بنفسه بأبي وأمي أبا مُحَمَّد يحضرها في عالم الرؤيا ويبلغها أن طمئني ولدنا أحمد وقولي له أن رسالتك قد وصلت ومضمونها قد استوعب ولن يكون خاطره إلا طيب وسيرى منا ما يرى من كرامة إن شاء الله، ففي تلك الليلة وبعد تلك السويغات واللحظات من اللقاء بين تلك العلوية والإمام الرضا بعد لحظات أحسّ المرحوم وهو في عالم ما بين الوعي واللاوعي بأن يداً كريماً حنوّة قد سارت على عنقه فقد مسح بأبي وأمي أبو مُحَمَّد في تلك الليلة على عنق المرحوم ورفع عنه المرض من ذلك الجزء تحديداً].

الأخ المتحدّث مكتوب في أول البرنامج عليّ أحمد الوائلي النجف الأشرف، باعتبار أننا ما عرضنا البرنامج بكامله وإنما أخذنا موطن الحاجة من هذا البرنامج كما قلت برنامج (مهمّة عراقية)، عُرض على الفضائية العراقية، إنتاج سنة 2007 ميلادي.

المتكلّم هنا وحتى ما مر من حديث للشيخ باقر شريف القرشي وهو يصف الحالة المستعصية ويصف الآلام الشديدة التي مرّ بها الشيخ الوائلي رحمة الله عليه، الشيخ الوائلي كان مُصاباً بمرض السرطان وكُننا مُعرّضون للإصابة بهذا المرض وبغيره، الأمراض تأتي تارةً من طريق وراثي وأخرى بسبب مُلابسات وظروف موضوعية

وأخرى من طريق العدوى وفي بعض الأحيان هُنَاكَ حكمةٌ إلهيةٌ على سبيلِ منعِ الإنسانِ من الوقوعِ في المعصيةِ فيصيبُهُ المرضُ فلا يستطيعُ أن يتحرَّكَ ولا يكونُ عندهُ هناكُ أيّ نشاطٍ، يُمنعُ، للمنعِ، وفي بعضِ الأحيان تكونُ الأمراضُ عُقوبَةً، وفي بعضِ الأحيان تكونُ الأمراضُ للتكفيرِ، وفي بعضِ الأحيان تكونُ الأمراضُ للتنقيةِ، وغير ذلك، هناكُ حِكمٌ كثيرةٌ، نحنُ لا نعرفُ أسرارَ التقاديرِ الإلهيةِ، المرضُ الَّذِي أُصيبَ بِهِ الشَّيخُ الوائلي رحمةُ اللهِ عليه هو مرضُ السَّرطانِ، ولكن أَيُّ نوعٍ من السَّرطانِ؟ لا أدري لماذا يُحاولُ البعضُ أن يُخفي هذا الأمرُ؟! السَّرطانُ الَّذِي أُصيبَ بِهِ شيخنا الوائلي رحمةُ اللهِ عليه وعانى ما عانى منه في أخرياتِ أَيَّامِ حياتهِ إلى أن قضى وبِحسبِ روايةِ الشَّيخِ باقرِ شريفِ القرشي إلى أن أخذهُ الحسينُ، وأنا أقولُ هذا الكلامَ وأنا معتقِدٌ به، وأنا آملُ كذلكُ وأعتقدُ أن كُلَّ شيعيٍّ يأملُ أن يأخذَهُ الحسينُ، نوعِ السرطانِ الَّذِي أُصيبَ بِهِ شيخنا الوائلي هو سرطانُ في الحنجرةِ، يعني في الحنجرةِ الَّتِي يخرجُ منها الصَّوتُ، أنا لا أريدُ أن أفسِّرَ أيَّ شيءٍ، ولكن آلامه كانت وما لقي من مُعانةٍ من سرطانِ الحنجرةِ.

إلى هنا وأُتمِّي الحديثُ في هذا الجزءِ من هذه الحلقةِ لأنَّنا بُننا قريبين من وقتِ الأذانِ والصَّلَاةِ بحسبِ التوقيتِ المحليِ لمدينةِ لندن بعد فاصلِ الأذانِ والصَّلَاةِ أعودُ إليكم كي أكملَ الحديثِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا ...

هذا هو الجزءُ الأخيرُ من الحلقةِ السَّابعةِ والثلاثينِ بعد المئةِ من برنامجِ الكتابِ الناطقِ، آخرُ شيءٍ وصلَ الحديثُ إليه قبل فاصلِ الأذانِ والصَّلَاةِ بحسبِ التوقيتِ المحليِ لمدينةِ لندن عَرَضْتُ عليكم مقطعاً من برنامجٍ عَرَضَ على الفضائيةِ العراقيةِ من إنتاجِ سنةِ 2007 ميلادي، حيثُ كان أحدُ الأخوةِ باسمِ عليٍّ أحمدِ الوائلي من النَّحْفِ الأشرفِ بحسبِ ما هو مكتوبٌ على الشَّاشةِ في نفسِ البرنامجِ يتحدَّثُ عن مُعانةِ شيخنا الوائلي النَّفسيةِ وعن مَرَضِهِ لَكِنَّهُ لم يُفصِّحْ، لا أدري كُلاًّ لَهُ أسبابُهُ وكُلاًّ لَهُ نظرهُ، لم يُفصِّحْ عن مرضِ الشَّيخِ الوائلي رحمةُ اللهِ عليه، فقط إذا كنتم لاحظتمُ أَنَّهُ قال: (أَنَّ الشَّيخَ بين حالةِ الوعيِ واللاوعيِ أَحْسَنَ بيدِ حَانيةٍ تَمسحُ على منطقةِ المرضِ والأخِ عليٍّ مَسحَ بيدهِ على رقبتهِ على موضعِ الحنجرةِ)، فلم يُشرِ إلى المرضِ ولم يُشرِ إلى نوعِ هذا المرضِ، كما قُلتُ المرضُ هو السَّرطانُ، ونوعِ السَّرطانِ الَّذِي أُصيبَ بِهِ شَيْخنا الوائلي رحمةُ اللهِ عليه هو سرطانُ الحنجرةِ ولا أريدُ أن أُعلِّقَ أكثرَ من ذلكِ.

سؤالٌ: لا أقولُ يطرحُ نفسه ولكنَّ هذا السؤالُ وُجِّهَ لي مرَّاتٍ ومرَّاتٍ عن زيارةِ قبرِ الشَّيخِ الوائلي رحمةُ اللهِ عليه؟

زيارةِ قبرِ الشَّيخِ الوائلي كسائرِ قبورِ شيعةِ أهلِ البيتِ، الزَّيارَةُ أساساً جَائِزَةٌ، بل قد تكونُ مستحبةً ويؤجَرُ عليها الإنسانُ إذا نوى الإنسانُ القُربةَ في زيارةِ قبرِ أيِّ شيعيٍّ، إمَّا لأجلِ الاعتبارِ بزيارةِ المقابرِ، وإمَّا لأجلِ قراءةِ الفاتحةِ أو قراءةِ القرآنِ أو قراءةِ زيارةِ عاشوراءِ مثلاً وإهدائها لصاحبِ القبرِ، للمزورِ، للميتِ الَّذِي يُزارُ

في قبره، وإمّا لأجل الترحم عليه والاستغفار له، فإذا كانت زيارة قبر الشيخ الوائلي أو قبر أيّ شيوعيّ من شيعة أهل البيت بهذا العنوان، بالعنوان العامّ لأجل الاعتبار، لقراءة الفاتحة، لإهداء عملٍ من الأعمال الصالحة، لأجل الاستغفار للميت، والإنسان أيضاً يستغفر لنفسه، الاستغفار للميت وللحي، إذا كان بهذا المضمون فالزيارة جائزة بل مستحبة ويثاب الإنسان عليها، وهناك أيضاً حثٌ من أهل البيت على زيارة القبور لأجل هذه الغايات التي أشرت إليها.

أمّا إذا كانت الزيارة لقبر الشيخ الوائلي أو لقبر أيّ رمزٍ من رموز الشيعة تثبيتاً أو استحابةً أو دعوةً للصنميّة البغيضة المقيتة أو لأجل تشييد أركان المنهج الأبرّ فهي محرّمة قطعاً من دون أي نقاش وتكون وبالاً على ذلك الزائر في الدنيا والآخرة، إذا كانت الزيارة لأيّ شيوعيّ لقبر الشيخ الوائلي أو لأيّ رمزٍ، لعامة الشيعة لا يمكن أن نتوقّع هذا المعنى، ولكن للرموز الشيوعيّة، للعلماء، للمراجع، للقادة، للشخصيات، إذا كان الدافع للزيارة هو تفعيل معنى الصنميّة أو لأجل تشييد وتأييد أركان المنهج الأبرّ هذا الفكر الشافعيّ القطبيّ، إذا كان لأجل هذا فوالله الزيارة محرّمة ولا تعود إلاّ بالوبال على ذلك الزائر، ولربما تعود أيضاً بالأذى على ذلك الميت، لا أدري، لا علم لي بذلك، ولكن لأنّ الزائر هو الذي جاء بهذه النيّة، وهذا الأمر يجري على قبور كلّ شيعة أهل البيت، من خاصّتهم أو من عامّتهم.

تقريباً وصلنا إلى نهاية الحديث في موضوع ملامح المنهج الأبرّ في الواقع الشيوعي، ومرّت حلقات كثيرة تدور حول هذا العنوان. من البداية ماذا قلت؟ قلت: إنني أتحدث في ملامح المنهج الأبرّ في الواقع الشيوعي، وقسمت الواقع الشيوعيّ إلى ثلاثة أقسام:

○ القسم الأول: المؤسسة الدينيّة الشيوعيّة الرسميّة بواجهتها المرجعيّة وبمؤسّستها الحوزوية العلمية وبسائر شؤوناتها وتفاريحها، هذا القسم الأوّل.

○ القسم الثاني: الأتباع أتباع هذه المؤسسة سواء تمسّكت بالمنهج الأبرّ أم لم تتمسّك.

○ القسم الثالث: الزهرايون.

الحديث من البداية إلى هذه اللحظة هو حديثٌ عن القسم الأوّل، عن حركة المنهج الأبرّ وعن نشاطه في المؤسسة الدينيّة الشيوعيّة الرسميّة، كلّ هذه الحلقات التي مرّت وكلّ هذه الساعات وكلّ تلك الأحاديث في مجموعة حلقات ملامح المنهج الأبرّ في الواقع الشيوعي، كلّ الحديث كان يدور حول القسم الأوّل من الواقع الشيوعيّ: المؤسسة الدينيّة الشيوعيّة الرسميّة، بواجهتها المرجعيّة وبمؤسّساتها الحوزوية والتبليغيّة وسائر فروعها وشؤونها، وأعتقد أنّ الكلام صار واضحاً وبيّناً وجلياً بعد كلّ هذه الشروح وبعد كلّ هذه الوثائق وبعد كلّ هذه العروض التي تقدّمت في الحلقات المتقدّمة، إلى هذه اللحظة.

القسم الثاني من الواقع الشيوعيّ: (الأتباع)، أتباع المؤسسة الدينيّة الشيوعيّة الرسميّة..!!



وليس هناك من كلام بخصوص الأتباع لأنَّ كُلَّ حديثٍ مرَّ بخصوص المؤسسةِ الدِّينيَّةِ الشَّيعيَّةِ الرَّسميَّةِ بسلبياتِه وإيجابياتِه، بعامَّةِ وخاصَّه ينطبقُ تمام الانطباق على الأتباع، فهؤلاء الأتباع ما هم إلاَّ مرآةٌ تنعكسُ فيها صورةُ المؤسسةِ الدِّينيَّةِ الشَّيعيَّةِ الرَّسميَّةِ، ولذا لا أجدُ حديثاً أتحدَّثُ به عن الأتباع، مَصيرُ الأتباع هؤلاء هو مصير المؤسسةِ الدِّينيَّةِ الشَّيعيَّةِ الرَّسميَّةِ، إذا كان مَصيرُ هذه المؤسسةِ إلى الهدى والصَّلاح فمصيرُ الأتباع وهم عامَّةُ الشَّيعة إلى الهدى والصَّلاح، لأنَّهم يمثِّلون لأمرها وينتهلون من فكرها ويقتدون بما يقوم به قادتها وزعماءُها، ولذا الحديثُ هو الحديث، الحديثُ عن هذه المؤسسةِ هو بنفسه بعينه حديثٌ عن الأتباع وهم عامَّةُ الشَّيعة.

فالقسم الثَّاني لا حديثٌ عندي بخصوصه، ما كان من حديثٍ عن المؤسسةِ الدِّينيَّةِ الشَّيعيَّةِ الرَّسميَّةِ ينطبقُ على الأتباعِ بالتَّمام والكمال، مصيرهم مَصير المؤسسةِ، المؤسسةُ إذا نجحت بِنَجْح هؤلاء، والمؤسسةُ إذا فشلت فشل هؤلاء، لماذا؟ لأنَّ هؤلاء هم الذين ربطوا مصيرهم بمصير المؤسسةِ، وإلاَّ الحكمة لا تقول بذلك، ولكنَّهم هم هم أحرار، هم أحرار ويملكون قرارهم، وقد اتَّخذوا قرارهم فربطوا أمرهم ومصيرهم بمصير المؤسسةِ الدِّينيَّةِ.

أمَّا القسم الثَّالث من أقسام الشَّيعة: (الزَّهرايُّون)!!..!

هذا قسمٌ افتراضيٌّ لا وجودَ له على أرض الواقع، نعم هناك من يُحبُّ مثلي أن يُصنِّف نفسه تحت هذا العنوان، ولكن على أرض الواقع لا وجودَ لهذا العنوان إلاَّ بنحوٍ شَبَحِيٍّ، هناك أناسٌ يصفون أنفسهم بهذا الوصف، ولكن في الحقيقة إذا أردنا أن نزن الأمور بميزانٍ دقيقٍ فإنَّهم أساساً لا يعرفون ما المراد من معنى زهرايُّون، هذا العنوان أو هذه التسمية التي يُطلقونها على أنفسهم، وما هذه الحلقات، حلقاتُ لبيك يا فاطمة، إلاَّ لتفهم هؤلاء الذين يُريدون أن يكونوا مُسمَّيات تحت هذا المسمَّى، وأن يكونوا وجودات تحت هذا العنوان، وأن ينطبق عليهم هذا الوصف، ولذا أقول لهم الحلقات المتبقية من مجموعة حلقات لبيك يا فاطمة والتي ستبدأ من يوم غد إلى نهاية شهر ذي الحِجَّة، مجموعة هذه الحلقات هي الحلقات الأخيرة من حلقات لبيك يا فاطمة ستكون زُبدة الحديث! فزُبدة الحديث في حلقات لبيك يا فاطمة ستبدأ من حلقة يوم غد إلى نهاية شهر ذي الحِجَّة، وأعتقد على سبيل الظنِّ أن الذين يُحبُّون أن يُطلقوا على أنفسهم هذه التسمية يُريدون أن يكونوا تحت هذا العنوان، إذا ما فهموا المطالب والمضامين وتفاعلوا معها يُمكن أن تكون هناك بداية لنشاط زهرايُّ، أنا لا أتحدَّث عن تنظيمٍ سياسيٍّ، ولا أتحدَّث عن تجمُّعٍ عشائريٍّ، ولا أتحدَّث عن جمعيَّةٍ خيريَّة، إنني أتحدَّث عن التشيُّع بحسب الزَّهراء، هذا هو الزَّهرايُّ.

الزَّهرايُّ: هو الشَّيعيُّ، هو الشَّيعيُّ الذي تُريده الزَّهراء! هذا هو الزَّهرايُّ، الزَّهرايُّون لا هم مجزِب ولا مُنظَّمة ولا جمعيَّة خيرية ولا مدرسة ولا نقابة ولا ... ولا ... ولا ... ولا ... الزَّهرايُّ ما هو تعريفه؟ الزَّهرايُّ: هو

الشيعي الذي تريده الزهراء، الزهرايي والزهراييون هم شيعة الزهراء، فمن أراد أن يتسم بهذه السمة عليه أن يعرف ما المراد من هذا الوصف: (الزهرايي، الزهراييون). زبدة القول في هذا الموضوع ستكون في الحلقات المتبقية من مجموعة حلقات لبيك يا فاطمة والتي ستبدأ من حلقة يوم غد إلى نهاية شهر ذي الحجة. أمل أن تكون هناك فائدة من هذه البيانات، من هذه الحلقات من هذا البرنامج، وأن تتشكل الروح الزهرايية الصادقة في نفوسنا، وفي نفوس شيعة فاطمة أنى كانوا في شرق الأرض أو في غربها.

بقيت نقطة واحدة ويكمل الحديث في هذا العنوان: في أي عنوان؟ عنوان: (ملامح المنهج الأبر في الواقع الشيعي)، هذه النقطة سيأتي بيانها بعد هذا الفاصل. النقطة التي أشرت إليها قبل قليل قبل الفاصل وقلت بقيت نقطة واحدة فيما يرتبط بهذا العنوان ملامح المنهج الأبر في الواقع الشيعي، في الحقيقة هذه النقطة مر الحديث عنها في هذا البرنامج بنحو إجمالي وفي برامج أخرى تحدثت عنها ربما في برنامج شهر رمضان: (متى تراك عيني بقيّة الله..؟!).

عاقبة المنهج الأبر: هذه هي النقطة التي أريد إثارتها وأريد الحديث عنها فإنّ البحث لن يكتمل ما لم تتم الإشارة إلى عاقبة المنهج الأبر، فإذا تسيد هذا المنهج وصار حاكماً وفعالاً أطبق على المؤسسة الدنيية الشيعية الرسمية من كل جهاتها، والمؤسسة بهذا الحال أطبقت على الشيعة بكل تشيكالاتهم ومجموعاتهم، أنا هنا أتحدث حديثاً نظرياً، وتطبيق هذا الحديث راجع إليكم، أنا هنا لا أريد أن أطبق ما سأذكره من الروايات، هذا الأمر راجع إليكم، إنني أتحدث عن منهج أبر بحسب هذا المفترض، إذا كان هذا المنهج قد تسلط بشكل كامل على المؤسسة الدنيية الشيعية الرسمية وهذه المؤسسة فرضت هذا المنهج على كل الشيعة والشيعة وافقوها على ذلك ما هي النتيجة؟ النتيجة تبينها لنا الروايات، أنا لا شأن لي بالمؤسسة الحالية وبالشيعة الحاليين، قد تنطبق عليهم هذه الروايات وقد لا تنطبق، في حديثي هنا أريد أن أعرض الحقائق، تطبيق هذا الأمر على الواقع أمر مردود إليكم.

هذا هو الكافي الشريف: وهذا هو الجزء الأول، وهذه الرواية بالنسبة للذين يتابعون برامجي سمعوا مني كثيراً ولكنني حينما أذكرها فإنني لا أذكرها على سبيل الإجتراح، فحديث أهل البيت ما هو بحديث إجتراري، كلما يُذكر تتجدد منفعه وفوائده، وأنا حين أكررها فإنني ما كررتها إلا وذكرت حيثية جديدة ولحظاً جديداً، وهذه هي طريقي في عرض الأحاديث، الذين يتابعونني يعرفون ذلك جيداً عني، هذا هو الكافي الجزء الأول، وهذه الطبعة دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، السادسة، 1428 هجري قمري، صفحة 380، وهذا الباب هو باب في الغيبة، الرواية الحادية بعد العاشرة، 11، الحديث 11، صفحة 380:-  
عَنْ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عِنْدَ إِمَامِنَا الصَّادِقِ - وَعِنْدَهُ فِي الْبَيْتِ أَنَسُ

فَظَنَنْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ غَيْرِي - بهذا الحديث - فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَيَغَيِّبَنَّ عَنْكُمْ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ وَلَيَخْمِلَنَّ هَذَا حَتَّى يُقَالَ مَاتَ هَلْكَ فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ - ليس بالضرورة أن يُقال هذا بالكلام وإن قيل، قيل وقيل، ولكن الواقع العملي، مثلما فعلت الواقعة حين قالت: إِنَّ الإمام الكاظم غاب ولا يوجد الآن إمام ظاهر فيما بيننا، فأماتوا الإمام الرضا وهو حي، أماتوا إمامته، ما قالوا: إِنَّ الإمام الرضا مات، ولكنهم أماتوا الإمامة بهذا القول وبالنحو العملي، حين قالوا: إِنَّ الإمام الكاظم لم يُستشهد وإنما غاب وهو الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً - حَتَّى يُقَالَ مَاتَ هَلْكَ فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ - الحال الآن الذي عَلَيْهِ الشَّيْعَةُ عملياً، عملياً لا توجد أي رابطة معنوية، سؤال هل يوجد عند الشَّيْعَةِ مشروع موجود على أرض الواقع للتمهيد؟ لا يوجد مثل هذا المشروع.

حَتَّى يُقَالَ مَاتَ هَلْكَ فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ وَتَكْفُنَنَّ كَمَا تُكْفَى السَّفِينَةُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ - بحرٌ مضطرب والسَّفِينَةُ تتقلَّب بين أمواجه - لا يَنْجُو - في مثل هذه الأجواء - لا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ وَأَيْدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ - ولا يَتَّصِفُ أَحَدٌ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ إِلَّا إِذَا حَقَّقَ الْبِرَاءَةَ الْفِكْرِيَّةَ بِشَكْلِ كَامِلٍ وَهَذِهِ مُقَدِّمَةٌ، من دون البراءة الفكرية بشكل كامل هذه المعاني لا تتحقَّق - لا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ - الميثاق ما هو؟ أن يُوثق نفسه بمنهج الكتاب والعترة، لا أن ينفكَّ عنهما، والقاعدة الأساس هنا هي البراءة الفكرية الكاملة، وهذا الأمر لا وجود له في الواقع في ساحة الثقافة الشَّيْعِيَّةِ ولا في المؤسسة الدِّيْنِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ ولا في الحوزة العلميَّة ولا في الأحزاب الشَّيْعِيَّةِ ولا في الحسينيَّات ولا في الفضائيات ولا في أيِّ مكان، الفكر الشَّافعي، الفكر الصُّوفي، الفكر المعتزلي، الفكر القطبي، وصول ويجول، لا شأن لنا بكلِّ التفاصيل المتقدِّمة، هذه الأجواء هي أجواء ناتجة عن أيِّ شيء؟ ناتجة عن حركة المنهج الأبتري.

وَلَتُرْفَعَنَّ إِثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةٌ - مُشْتَبِهَةٌ، يعني اختلط فيها الحقُّ والباطل وهذا هو المنهج الأبتري بعينه - وَلَتُرْفَعَنَّ إِثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةٌ لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيِّ - تطبيقات عمليَّة وفكرية واضحة للمنهج الأبتري، المفضلُّ يقول:- قَالَ: فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - المفضلُّ له كُنْيَةٌ عُرفَ بِأبي عبد الله وولده اسمه مُحَمَّدٌ وأيضاً يَكْنَى بِأبي مُحَمَّدٍ - فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ تَقُولُ إِثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةٌ لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيِّ - ماذا قال الإمام؟ - قَالَ وَفِي مَجْلِسِهِ كُوَّةٌ - كُوَّةٌ يعني نافذة صغيرة - قَالَ وَفِي مَجْلِسِهِ كُوَّةٌ تَدْخُلُ فِيهَا الشَّمْسُ فَقَالَ: أَبَيِّنَةٌ هَذِهِ - من خلال النَّافِذَةِ - أَبَيِّنَةٌ هَذِهِ - أنت ترى الشَّمْسَ واضحة؟ - أَبَيِّنَةٌ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمْرُنَا أَبَيِّنٌ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ - إذاً هذه الرَّايات لا علاقة لها بالشَّمْسِ، الشَّمْسُ مرتبطة بأمرهم، بمنهجهم - قَالَ: أَمْرُنَا أَبَيِّنٌ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ - تلکُم الرَّايات مشتبهة اختلط فيها الحقُّ بالباطل، تبدو من الظاهر

كأنها حق ولكن حين تختبرها وحين تجوس ديارها وتتصقح صحائفها تكون القضية بشكلٍ آخر، مرّة تبدو على حق، وأخرى تبدو على باطل، ورايات تتفق في الادعاءات وتختلف في التطبيقات، في بعض الأحيان تراها مُتَّفِقة وفي أحيانٍ أخرى تراها مختلفة، تتفق بعضها على بعضها، يكذب بعضها بعضاً، أليس الروايات هكذا قالت: يأتي زمانٌ على الشيعة ينفل بعضهم في وجه بعض، يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً، ما هي هذه الرايات، هذه راياتٌ مُشْتَبِهَةٌ، كيف صارت مُشْتَبِهَةٌ؟ لأن المنهج الأبر يتحرك فيها ومن خلالها، وبعبارةٍ أخرى المنهج الأبر هو صوتُ الشيطان، وماذا يُريدُ الشيطان؟ يُريدُ الشيطان أن يُبعد الناس عن منهج الشمس، هناك منهج الشمس وهو منهجهم - أمرنا أبين من هذه الشمس - بل إن منهجهم أبين من الشمس، ولكن للاختصار نقول: منهج الشمس ومنهج الرايات المشتبهة.

الرايات المشتبهة: هي رايات المنهج الأبر، حين يختلط الفكر النَّاصبي بكلِّ مظاهره، المظاهر الشافعية، المعتزلية، الصوفية، القُطبية، إلى غير ذلك من المظاهر الأخرى، حين تختلط هذه المظاهر وحين تتسرّب مياه هذه العيون الكدرة القدرة إلى العقول الشيعية النتائج هي هذه رايات مُشْتَبِهَةٌ، رايات مُشْتَبِهَةٌ لا يُدري أيُّ من أي، فهذه الأرضية أرضيةٌ مناسبةٌ لأيِّ شيءٍ؟ لأن يتسيد المنهج الأبر في الساحة الشيعية، وإذا تسيد المنهج الأبر فإن الشيعة ستكون نهايتهم أين؟ ستكون نهايتهم في نُصرة السُفْياني وفي حرب الإمام الحجة. أنا لا أقول هذه الرايات المشتبهة التي يتحدث عنها إمامنا الصادق لا يمكن أن تُصحح أوضاعها، ولا يمكن أن تتخلص من آثار المنهج الأبر، ولكنها إذا بقيت على هذا الحال في مكانٍ وفي منأى بعيدٍ عن المنهج الذي هو أبين من هذه الشمس وهو منهج الكتاب والعنزة هؤلاء شيئاً فشيئاً سيتسيد فيهم المنهج الأبر وبالتالي لا رجاءٍ لصلاحهم، حينئذٍ هذه الرايات باتباعها وبمجموعها ستكون في صفِّ السُفْياني في مواجهة إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه.

لا أريد أن أقول أكثر من ذلك ولكن كلمة إمامنا الصادق: (إِنَّ أَمْرَنَا أَبِينُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ)، هذا يقودنا إلى الزيارة الجامعة الكبيرة، ماذا سأل السائل؟ سأل عن قولٍ بليغٍ كامل، القول البليغ الكامل هو القول الواضح، وهذا ما أشارت إليه الزيارة الجامعة الكبيرة: (كَلَامُكُمْ نُورٌ) - إِنَّ أَمْرَنَا أَبِينُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ - (كَلَامُكُمْ نُورٌ)، نورٌ ساطع واضح، هذه الرايات إذا أرادت أن تستنير بهذا النور فلن يتسيد فيها المنهج الأبر، لأن شيئاً من الحق موجود فيما بينها، ويمكن أين يتعاطم هذا الحق، ولكنها إذا أغلقت عُيُونَ قلوبها وما أبصرت هذا النور، وبقيت تبحثُ يُمنَةً ويسرّةً في قداراتٍ اصطلح عليها ما اصطلح، فالنتيجة الطبيعية هي أنهم ذاهبون باتجاه السُفْياني، إذا كانت هذه الأوصاف تنطبق على الشيعة في هذا الزمان وكان العصر عصر السُفْياني فهم ذاهبون إلى السُفْياني، وإذا كانت هذه الأوصاف تنطبق على

الشيعة في هذا الزمان وهذا العصر ما هو بعصر السُفْياني، فإنهم يُمهّدون للسُفْياني من خلال الأجيال القادمة، من خلال الأجيال القادمة عبر المورثات البشرية، ثلاثة أجيال، ثلاثة أجيال تنتقل الحالات النفسية إلى مستوى التوريث البشري، إلى الشفرة الوراثية، ونحن منذُ الخمسينات إذا نتذكرون تحدثت عن هذه القضية وعن نشاط المنهج الأبرتر منذُ الخمسينات، ورصدت لكم الواقع من خلال الحقائق التاريخية ومن خلال الوثائق والحقائق، من الخمسينات إلى الآن كل عشر سنوات يُمثّل جيلاً من الأجيال، الخمسينات، الستينات، السبعينات، الثمانينات، التسعينات، وما بعد الألفين، ما بعد الألفين نكاد نقرب من العقد الثاني سنة 2016 مقارنة على الانتهاء، حتى لو افترضت أن الجيل يكون في عقدين، هذه الثلاثة أجيال ستورث مورثات المنهج الأبرتر إلى أبنائها، وكذلك سيكون التوريث، التوريث المؤسّساتي، مؤسّسات ومكتبات وتحدّث عن مكتبة فكرية لا عن مكتبات جمع الكتب، مؤسّسات ومكتبات فكرية ومدارس وناس يدرسون ويُدرّسون ويتخرّجون إلى غير ذلك، مجتمع كامل، أمة كاملة، بينما إذا كانت هذه الجموع وهذه الرّيات وهذه التجمّعات تتجه شيئاً فشيئاً إلى منبع النور، إلى منطق الكتاب والعترة فإنها ستتحلّص من سيادة المنهج الأبرتر.

الرّواية في (عولم العلوم والمعارف والأحوال)، وهذا هو الجزء السادس والعشرون، والثالث أيضاً من عولم الإمام المهديّ صلوات الله سلامه عليه، صفحة 317، وهذه الرّواية أيضاً مرّت علينا، ولكنني أعيدها أيضاً كي تكتمل الصورة التي بدأت رسمها من خلال رواية المفضّل ابن عمر عن إمامنا الصادق التي قرأها عليكم من الكافي الشّريف، صفحة 317: - عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ خَطَبَ بِالْكُوفَةِ: أَيُّهَا النَّاسُ الزُّمُوا الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِي وَإِيَّكُمْ وَالشُّدَّادُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّهُ يَخْرُجُ شُدَّادُ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَا يَرُونَ مَا يُحِبُّونَ لِعُصِيَانِهِمْ أَمْرِي وَنَبْدِهِمْ عَهْدِي، وَتَخْرُجُ رَايَةٌ مِنْ وَدِّ الْحُسَيْنِ تَظْهَرُ بِالْكُوفَةِ بِدِعَامَةِ أُمِّيَّةٍ - الحديث هنا عن الأجواء الشّيعيّة - أَيُّهَا النَّاسُ الزُّمُوا الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِي وَإِيَّكُمْ وَالشُّدَّادُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ - من هم الذين يتبعون الشّعارات المرتبطة بآل مُحَمَّد؟ هم الشيعة، فهناك من يخرج من الوسط الشّيعي ويرفع شعارات باسم آل مُحَمَّد، من الوسط الشّيعي، من الشيعة، من الهاشميين، بالنتيجة من الجو الشّيعي، الإمام يتحدث عن هذه الأجواء.

أَيُّهَا النَّاسُ الزُّمُوا الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِي وَإِيَّكُمْ وَالشُّدَّادُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّهُ يَخْرُجُ شُدَّادُ آلِ مُحَمَّدٍ - شُدَّاد، يعني يشدّون عن المنهج الذي هو أبين من الشمس، عن المنهج الأصيل، عن منهج الإمام المعصوم، عن منهج الكتاب والعترة، فهؤلاء يشدّون عن هذا المنهج، ليس المراد من الشُدَّاد هنا الأعداد القليلة، الكلام هنا ليس ناظراً إلى القلّة أو الكثرة، الكلام هنا ناظر إلى مسألة الهداية والضلالة، مسألة الهداية

والضلالة لا علاقة لها بالقلّة والكثرة، هذا الأمر ناظر إلى المضمون، إلى الفكرة، إلى المحتوى، إلى العقيدة، إلى الشعار - أَيُّهَا النَّاسُ الزُّمُّوا الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِي وَإِيَّاكُمْ وَالشُّدَّادُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ - سواء كثروا أم قلّوا - فَإِنَّهُ يَخْرُجُ شُدَّادُ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَا يَرُونَ مَا يُحِبُّونَ لِعُصِيَانِهِمْ أَمْرِي وَنَبَذِهِمْ عَهْدِي - كيف يبنذون عهد أمير المؤمنين؟ حين يقصرون في البراءة، الشّيء الطبيعي سيقتصرون في الولاية، لأنّ عهد أمير المؤمنين: (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهِ وَعَادِ مَنْ عَادَاهِ وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَأَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ)، البداية من البراءة التي هي المقدّمة، خللٌ في البراءة يُؤدّي إلى خللٍ في الولاية - وَتَخْرُجُ رَايَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ تَظْهَرُ بِالْكُوفَةِ بِدِعَامَةِ أُمِّيَّةٍ - الأمويّون يدعمونها بشكلٍ مادي، بشكلٍ معنوي، بنحوٍ سياسي، بنحوٍ ثقافي، بنحوٍ إعلامي، هناك دعامةٌ أمويّةٌ لهذه الرّاية، الحديث عن الأجواء الشّيعيّة، فحينما تكون دعامة أمويّة لهذه الرّاية إنّ كانت تلك الدّعامة بالاتّفاق، من دون الاتّفاق، من قُرب، من بُعد، هذا يُهيئُ الأجواء ويهيئُ الأرضيّة لأيّ شيءٍ؟ للفكر السّفنياني، وما ذلك بمستغرب.

الفكر القطبي كيف ظهر في الوسط الشّيعي؟ كيف ظهر في الكوفة؟ الحديث عن رايةٍ تظهر بالكوفة، أليس مراجع شيعيّة هي التي ساعدت على ظهور الفكر القطبي؟ فيمكن أن تكون هناك مراجع ومؤسّسات وأحزاب شيعية تُساعد في إظهار الفكر السّفنياني، وهذا هو هذا التطبيق أمامنا، من الذين أبرقوا البرقيّات وأظهروا للناس الدّعَمَ لسيدٍ قُطب؟ المرجع الأعلى، السيّد مُحسن الحكيم، المُفكّر الأوّل في النّجف مُحَمَّد باقر الصّدْر، الحزب الشّيعيّ الوحيد حزبُ الدّعوة الإسلاميّة، الرّموز الشّيعيّة الكبيرة المؤثّرة في السّاحة، في ذلك الوقت وبعد ذلك الوقت، مُرتضى العسكري، طالب الرفاعي، فلان، فلان، عبد الهادي الفضلي، إلى سلسلةٍ طويله من الأسماء والمسّميات التي كان لها التأثير الكبير ولازال لها تأثير في قطاعاتٍ ما هي بقليلة، ما الفارق بين الفكر السّفنياني والفكر القطبي؟ هو هو بعينه، مثلما دخل الفكر القطبي سيدخل الفكر السّفنياني - وَتَخْرُجُ رَايَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ تَظْهَرُ بِالْكُوفَةِ بِدِعَامَةِ أُمِّيَّةٍ - هذه الدّعامة قد تكون دعامةً فكرية، مثل ما ظهرت هذه التجمّعات السياسيّة في الواقع الشّيعيّ العراقي ودعائمها فكرٌ سيّد قُطب.

ليس بالضرورة أن يدعم الإخوان المسلمون مثلاً المجموعة القلانية أو الحزب الكذائي بالأموال، أساساً الشّيعيّة هم الذين دفعوا الأموال للإخوان، من الذي دفع الأموال لدار التقريب في القاهرة؟ من؟ السيّد البروجردي المرجع الشّيعي المعروف، من الذي كان ينتفع من هذه الدّار؟ الإخوان المسلمون وعلى رأسهم حسن البنّا، فالأموال كانت تخرج من الحقوق الشرعيّة من السيّد البروجردي وتذهب إلى مصر، فالمؤسّسة الشّيعيّة ليست بحاجةٍ إلى أموال بل هي التي تدفع الأموال، حتّى العمل الفدائي قُدّمت له الأموال الشرعيّة من المؤسّسة الدّينيّة الشّيعيّة الرّسميّة، من النّجف وغير النّجف، العمل الفدائي رموزه الواضحة، أنا هنا لا

أريد أن أؤرخ للعمل الفدائي وأعود إلى الشُّقيري، ولكن الرّمز الواضح للعمل الفدائي هو ياسر عرفات، ياسر عرفات من أين جاء؟ جاء من الإخوان، رجل إخواني، كان يعيش في الكويت وكان من الكوادر الإخوانية النشيطة جداً، ووافقه أبو مازن أيضاً، وهذا الرجل بهائي معروف، وهؤلاء هم الذين قادوا العمل الفدائي، وبسبب فتاوى المرجعيات الشيعية إنخرط الشباب الشيعي العراقي في فصائل العمل الفدائي، ومن أوائل الذين قُتلوا في عملياتهم من الشباب الشيعي العراقي، العشائر العراقية التي دُبحت آلاف مؤلفة في الدفاع عن العثمانيين أعدى أعداء أهل البيت حينما جاءت القوات الإنجليزية إلى العراق والقضية لها تفصيل، مثل ما ذهبت هذه العشائر تُدافع عن العثمانيين، ومثل ما ذهب الشباب الشيعي العراقي والأموال للعمل الفدائي، ومثل ما ذهبت الأموال الشيعية لدار التقريب لمنفعة الإخوان المسلمين، ومثل ما الآن المرجعية الشيعية العليا في النجف تصرف الأموال الشرعية لحماية النواصب، العملية هي هي، ويمكن أن تكون بشكل أكبر، ربما قد تكون هذه الأمثلة مُصغرة، لكن هناك إمكانية لأن تكون أكبر وأكبر كي تكون سائرة تحت راية السُنياني في مواجهة الإمام الحجة.

وَتَخْرُجُ رَايَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ تَظْهَرُ بِالْكُوفَةِ بِدِعَامَةِ أُمِّيَّةٍ وَيَشْمَلُ النَّاسَ الْبَلَاءَ وَيَبْتَلِي اللَّهَ خَيْرَ الْخَلْقِ حَتَّى يُمَيِّزَ الْخُبَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَتَبَرَّأَ النَّاسَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَيَطُولُ ذَلِكَ حَتَّى يُفْرَجَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِرَجُلٍ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَمَنْ خَرَجَ مِنْ وُلْدِي فَعَمَلٌ بِغَيْرِ عَمَلِي وَسَارَ بِغَيْرِ سِيرَتِي - على حدٍ سواء إن كان من المراجع، من القادة السياسيين نفس الكلام ينطبق عليه - وَمَنْ خَرَجَ مِنْ وُلْدِي فَعَمَلٌ بِغَيْرِ عَمَلِي وَسَارَ بِغَيْرِ سِيرَتِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ - وسار بغير سيرتي، ماهي سيرة علي؟ سيرة علي مخالفة سيرة الشيعيين، فما تقول للمراجع وللمفكرين الذين ينهلون من الفكر المخالف (وسار بغير سيرتي)، علي حين عرضوا عليه الخلافة في قصة الشورى العمريّة واشتروا عليه أن يسير بسيرة الشيعيين رفض، والحسين ما هو شعاره؟ (إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب).

وَمَنْ خَرَجَ مِنْ وُلْدِي فَعَمَلٌ بِغَيْرِ عَمَلِي وَسَارَ بِغَيْرِ سِيرَتِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، وَكُلٌّ مَنْ خَرَجَ مِنْ وُلْدِي قَبْلَ الْمَهْدِيِّ فَإِنَّمَا هُوَ جَزُورٌ - جزور يعني يُذبح - وَإِيَّاكُمْ وَالِدَجَالِينَ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ فَإِنَّ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ دَجَالِينَ، وَيَخْرُجُ دَجَالٌ مِنْ دِجْلَةِ الْبَصْرَةِ وَلَيْسَ مِنِّي وَهُوَ مُقَدَّمَةُ الدَجَالِينَ كُلِّهِمْ - ألا تلاحظون هذا الكلام كُلهُ أين يجري؟ في العراق، في العراق، في العراق، إذاً الساحة التي يمكن أن تُبتلى بهذه المُشكلة هي العراق، ومن هنا هذا التركيز في كلامي على العراق وقد تحدّثت عن هذا المطلب وبينته بشكل مُفصّل فيما سلف، لماذا التركيز على العراق؟ لأنهم هم صلوات الله عليهم يركزون حديثهم عن

العراق وعلى العراق، وقد مرَّ الحديث عن جناحي التشيع في العالم العراق وإيران، ومرَّ الحديث كذلك عن جناحي التشيع في العراق النجف وكربلاء، وتلاحظون المعاني يشرح بعضها بعضاً.

هذا هو كتاب: (الإرشاد في معرفة حُجج الله على العباد)، لشيخنا المفيد رحمه الله عليه وهذه الطبعة هي الطبعة الأولى، 1428 هجري قمري، الناشر سعيد ابن جبير، قم المقدسة، إيران، صفحة 541، الرواية عن الإمام الباقر - أنه إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون البترية - هذه المجموعة (البترية)، هي التاج النهائي والحصيلة والثمرة للمنهج الأبر الذي مرَّ الحديث عنه خلال الحلقات العديدة والكثيرة المتقدمة، ماذا يقول إمامنا الباقر؟ - إذا قام القائم سار إلى الكوفة - هؤلاء ما خرجوا في مكة ولا في المدينة، الإمام جاء من مكة والمدينة - إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون البترية عليهم السلاح - مستعدون هؤلاء، كيف عليهم السلاح، لماذا؟ لأنهم على استعداد، كيف استعدوا؟ هناك حالة عقائدية وفكرية هم ينتظرون الإمام كي يأتي كي يواجهوه، لأنهم يعتقدون بصحة موقفهم، ولذلك هؤلاء يخرجون من الكوفة عندهم حماس، لندقق في الرواية ماذا يقول الإمام؟

إذا قام القائم سار إلى الكوفة - لم يصل، باتجاه الكوفة - فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس - أولاً: هؤلاء عندهم أخبار، يتبعون حركة الإمام، فحينما يسير باتجاه الكوفة يخرجون وعليهم السلاح، قد استعدوا - يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له إرجع من حيث جئت - جواب قطعي، القرار مأخوذ من دون نقاش، لأن الصورة واضحة هم لا يريدونه، لماذا؟ لأن المنهج الأبر صنع منهم بترية، وهؤلاء البترية ثقافتهم مستدبرة عوراء عمياء، هي ثقافة المنهج الأبر - فيقولون له إرجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم - إلى آخر الرواية.

في (منتخب الأنوار المضيئة)، للمحدث النيلي، أيضاً الرواية عن الإمام الباقر - إذا ظهر القائم على نجف الكوفة خرج إليه قراء أهل الكوفة قد علقوا المصاحف في أعناقهم وأطراف رماحهم فيقولون لا حاجة لنا فيك يا ابن فاطمة - ألا تلاحظون الرواية في الإرشاد (يا ابن فاطمة)، مشكلتهم هي مع فاطمة، الكلام هنا أيضاً في منتخب الأنوار المضيئة: (يا ابن فاطمة)، وهذه الكلمة تتردد في كل الروايات، كل المجموعات التي ستخرج على الإمام الحجة يقولون له: (يا ابن فاطمة)، (إننا لا نعد الرجل من أصحابنا فقيهاً لبيباً عاقلاً حتى يعرف لحن القول)، الأئمة هنا يريدون أن يلفتوا أنظارنا، بترية يرفضون ابن فاطمة، هذا الأبر الذي هو في مقابل الكوثر ماذا يريد؟ الأبر في مقابل الكوثر يريد أن يقطع الصلة بين محمد وبين الكوثر، وهذه هي نفس الفكرة القديمة، الصراع مع فاطمة، هذه الحلقات حين سميتها



(لبيك يا فاطمة)، ما كان الأمر جُزافياً، هذا العنوان يتعانق مع كُلِّ هذه المضامين، وأنتم تلاحظون، أنتم بين يدي منظومة فكرية مُتسقة واحدة.

إمامنا الباقر يقول:- إذا ظهر القائم على نجف الكوفة خرج إليه قراء أهل الكوفة قد علّفوا المصاحف في أعناقهم وأطراف رماحهم فيقولون: لا حاجة لنا فيك يا ابن فاطمة قد جربناكم فما وجدنا عندكم خيراً أرجعوا من حيث جئتم - هذا المنطق أليس هو منطق أحمد الكاتب، هذا المنطق أليس هو منطق أحمد القباجي، هذا المنطق أليس هو منطق حسين المؤيد، هذا المنطق أليس هو منطق المنهج الأبتري، فهؤلاء وصلوا إلى هذه النتيجة من خلال المنهج الأبتري - قد جربناكم فما وجدنا عندكم خيراً أرجعوا من حيث جئتم فيقتلهم حتى لا يبقى منهم مُخبر - هذه الصور صور واضحة.

وهناك إصرار، هذا الإصرار والعناد!! هذه الرواية في بحار الأنوار، جزء 53، صفحة 16، الرواية طويلة أشير فقط إلى هذه الجهة، فبعد اعتراضهم والرواية تقول عددهم أربعون ألف، الإمام يعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام - فلا يزدادون إلا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً، ثم يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرّفوها ولم يعملوا بما فيها - بدلوها وغيروها وحرّفوها ولم يعملوا بما فيها نقض صريح لبيعة الغدير، الآن الموجود في الواقع الشيعي أليس هو نقض صريح لبيعة الغدير؟ ما مرّ من مجالس شيخنا الوائلي مثلاً، ما مرّ من تفسير شيخنا الطوسي مثلاً، ما مرّ من تفسير الطبرسي، الطباطبائي في الميزان، والبقية الباقية، أليس هذه الأوصاف يُمكن أن تكون مُصغرة لهذا، ويُمكن أن تكبر حتى تصل إلى هذا الحجم، الواقع هو هذا الذي أقوله، علينا أن نقف أمام المنهج الأبتري كي لا يتفقم الأمر ويصل إلى هذا الحد، الروايات تصفهم: (قراء القرآن فقهاء في الدين - هؤلاء هم الذين يخرجون على الإمام - قراء القرآن فقهاء في الدين)، هذه هي الجموع الخارجة على الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، القضية خطيرة جداً، خطيرة جداً.

هذا هو الجزء الثاني والخمسون من بحار الأنوار، هذه الرواية رواية خطيرة جداً، صفحة 387، رقم الحديث 203، عن الإمام السجّاد صلوات الله عليه، يُحدّثنا الكابلي عن الإمام السجّاد، 387، الجزء الثاني والخمسون من بحار الأنوار، رقم الحديث 204، إمامنا السجّاد يُحدّثنا عن صاحب الأمر، إلى أن يقول:- ثم يسير حتى ينتهي إلى القادسيّة - القادسيّة أين؟ في العراق، القادسيّة تقع في الطريق الآتي من الحجاز باتجاه النجف وكربلاء، القادسيّة جنوب النجف وكربلاء جنوب الكوفة - ثم يسير حتى ينتهي إلى القادسيّة - لاحظوا هذه الكلمة خطيرة - وقد اجتمع الناس بالكوفة وبايعوا السفيناني - إذاً أين انتظروا الشيعة للإمام؟ العلامات حدثت والإمام خرج في مكة ورفع صوته: ألا يا أهل هذا العالم إن جدي الحسين

قد قتلوه عطشاناً، قد قتلوه عطشاناً، قد سحقوه عُرياناً، الشيعة أين ذهبوا؟ ذهبوا إلى السُفياني، هذه روايات أهل البيت - ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْكُوفَةِ - مَنْ هُم النَّاسُ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا بِالْكُوفَةِ؟ يعني أهل الموصل؟! أهل الرمادي؟ من هم الذين يجتمعون بالكوفة؟ هم الشيعة، أهل البصرة، أهل العمارة، أهل الناصرية، أهل الكاظمية، من الذين اجتمعوا بالكوفة؟ الشيعة، أهل النجف، أهل كربلاء - ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ - هذا كلام الإمام السَّجاد - وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْكُوفَةِ وَبَايَعُوا السُّفْيَانِي - هنيئاً لكم إذا كانت النتيجة هكذا، كيف يصل الشيعة إلى هذه النتيجة يبايعون السُفياني؟!!

والرّواية واضحة ليس من هناك من ضغطٍ عليهم، ماذا تفهمون من هذا الكلام: - ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ - ليس جُمع النَّاسُ هم اجتمعوا لوحدهم، لم تُقل الرّواية أنّ صاحب السُفياني، وبالمناسبة السُفياني ليس موجوداً، صاحبه موجود، أحد قادة السُفياني موجود، والنَّاسُ اجتمعوا حوله يُبايعون السُفياني من خلال مبايعة صاحب السُفياني، هذا المعنى نفهمه من خلال الرّوايات الأخرى - ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ - الإمام وصل القادسية والشيعة ذاهبة تُبايع السُفياني، لماذا؟ مثل ما يجري الآن، حديث آل مُحَمَّدٍ يُرْفَضُ لِأَنَّ الْوَالِيَّ قَالَ كَذَا، لِأَنَّ مُحَمَّدَ بَاقِرِ الصِّدْرِ قَالَ كَذَا، وَهَمَّ يُخَالِفُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ، يَا جَمَاعَةَ هَذَا حَدِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ لِمَاذَا تَتْرَكُونَهُ؟! مُحَمَّدَ بَاقِرِ الصِّدْرِ هُوَ الَّذِي جَاءَ بِالْفِكْرِ الْقُطْبِيِّ، وَنَفْسَ الشَّيْءِ سَيَأْتِيكُمْ أَحَدٌ بِالْفِكْرِ السُّفْيَانِيِّ وَتَرْكُضُونَ وَرَاءَهُ، نَفْسَ الْعَمَلِيَّةِ، وَالشَّيْخُ الْوَالِيُّ هُوَ الَّذِي جَاءَ بِهَذَا الْفِكْرِ الْأَبْتَرِ وَطَرَحَهُ فِي السَّاحَةِ الشَّيْعِيَّةِ، هَذَا هُوَ الْوَقَاعُ الشَّيْعِيُّ أَمْ لَا؟ سَتَتَكَرَّرُ هَذِهِ التَّجْرِبَةُ مَا لَمْ تَدْرِكُوا أَنْفُسَكُمْ، إِذَا لَمْ نَكُنْ فِي زَمَانِ السُّفْيَانِيِّ فَإِنَّ أَبْنَاءَنَا سَيَكُونُونَ فِي الْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ - ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْكُوفَةِ - هذه هي عاقبة المنهج الأبتري - وَبَايَعُوا السُّفْيَانِي - النَّاسُ مَجْتَمِعَةً بِإِرَادَتِهَا، لَمْ يُجْمَعُوا.

الرّواية التي بعدها: نفس الصّفحة 387، من الجزء الثّاني والخمسين من بحار الأنوار، رواية 205، عن الإمام الصّادق - يَقْدِمُ الْقَائِمُ حَتَّى يَأْتِيَ النَّجْفَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنَ الْكُوفَةِ جَيْشُ السُّفْيَانِيِّ وَأَصْحَابُهُ - مَنْ هُم أَصْحَابُ السُّفْيَانِيِّ؟ الشيعة، يخرج إليه من الكوفة جيش السُفياني، هذا الذي جاء من الشّام، وأصحابه أصحاب السُفياني الذين اعتنقوا الفكر السُفياني، كيف اعتنقوه؟ دخل إلى النجف من خلال مرجعٍ من المراجع، مثلما دخل الفكر القطبي وإلى يومك هذا يدافعون عنه، من الذين تبنا الدّفاع عن سيّد قطب؟ المرجع الأعلى، المفكر الأوّل، الطبقة الواعية في الوسط الشّيعي، هؤلاء هم الذين تبنا الدّفاع عن سيّد قطب وإلى يومك هذا يتبنون فكره، فمثل ما جاء هذا سيأتي الفكر السُفياني - يَقْدِمُ الْقَائِمُ حَتَّى

يَأْتِي النَّجْفَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنَ الْكُوفَةِ جَيْشُ السُّفْيَانِيِّ وَأَصْحَابُهُ - أصحابه هذه المجموعة الشيعية  
الملتصقة - وَالنَّاسُ مَعَهُ - وعموم الشيعة معه، تلاحظون الرواية تتحدث عن ثلاث مجموعات:

○ جيش السُفْيَانِيِّ: هذا واحد، هؤلاء جاءوا من سوريا.

○ وأصحابه: المجموعات التي انتظمت، هذا تنظيم، وأصحابه.

○ والنَّاسُ معه: وعموم النَّاسُ تبعت هؤلاء.

هذه الحالة أليست قريبة من قضية سيد قطب؟ - وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَيَدْعُوهُمْ وَيُنَاشِدُهُمْ - الإمام  
يدعوهم - وَيُنَاشِدُهُمْ حَقَّهُ وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ مَظْلُومٌ مَقْهُورٌ وَيَقُولُ: مَنْ حَاجَّنِي فِي اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ  
... إِلَى آخِرِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذِهِ - يعني من هذه الخطبة - فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ لَا حَاجَةَ لَنَا  
فِيكَ، قَدْ خَبَرْنَاكَمُ وَاخْتَبَرْنَاكَمُ - لا تُرِيدُكَ - فَيَتَفَرَّقُونَ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ - هذا يوم الأربعاء - فَإِذَا كَانَ  
يَوْمَ الْجُمُعَةِ يُعَاوِدُ - يعطيهم مجال، الأربعاء، يعطيهم مجال الخميس، يوم الجمعة لعلهم يُغَيِّرُونَ آرَاءَهُمْ -  
فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يُعَاوِدُ فَيَجِيءُ سَهْمٌ فَيُصِيبُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ - لاحظوا عبارة الإمام الصادق  
- فَيُصِيبُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ - المسلمون من؟ الإمام؟ يعني هؤلاء كفار!!

تتذكرون الرواية في تفسير الإمام العسكري والإمام الصادق يتحدث في تلك الرواية عن مراجع تقليد نُصَّاب  
يتعلمون بعض علومنا الصحيحة ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهَا أضعاف ذلك وأضعاف أضعافه من الأكاذيب، وتستمر  
الرواية والإمام يبيِّن بأنهم أضَرَّ على الشيعة من جيش يزيد على الحسين وأصحابه، إلى أن يقول الإمام  
الرواية طويلة لا مجال لإعادتها بِكُلِّ تفصيلها، إلى أن يقول الإمام ماذا؟ (لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ  
مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِّ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ - من عوام الشيعة - أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ لَا يَتْرُكُهُ - لا  
يَدَعُهُ - بَلْ يُقَيِّضُ لَهُ فَقِيهًا مُؤَمَّنًا - لا يدعه - لَا يَتْرُكُهُ فِي يَدِ ذَلِكَ الْمَلْبَسِ الْكَافِرِ)، ألا تلاحظون  
الروايات يشرح بعضها بعضاً، الملبس الكافر هنا هو مرجع تقليد شيعي، الإمام يصفه بهذا الوصف وهذا  
خرج مع السُفْيَانِيِّ، هؤلاء خرجوا مع السُفْيَانِيِّ بحسب هذه الرواية: (فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنَ الْكُوفَةِ جَيْشُ  
السُّفْيَانِيِّ وَأَصْحَابُهُ وَالنَّاسُ مَعَهُ).

فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يُعَاوِدُ - الإمام يعاود - فَيَجِيءُ سَهْمٌ فَيُصِيبُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُهُ  
فَيُقَالُ إِنَّ فُلَانًا قَدْ قُتِلَ - من جيش الإمام - فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْشُرُ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِذَا نَشَرَهَا انْحَطَّتْ  
عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ بَدْرٍ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ هَبَّتِ الرِّيحُ لَهُ فَيَحْمِلُ عَلَيْهِمْ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَيَمْنَحُهُ اللَّهُ  
أَكْتَفَاهُمْ - يعني يفرّون ويولّون الأدبار - فَيَقْتُلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَهُمْ أَبْيَاتُ الْكُوفَةِ وَيُنَادِي مُنَادِيَهُ أَلَا لَا  
تَتَّبِعُوا مُؤَلِّيًّا وَلَا تَجْهَرُوا عَلَى جَرِيحٍ وَيَسِيرٍ بِهِمْ كَمَا سَارَ عَلَيَّ يَوْمَ الْبَصْرَةِ - يعطيهم مجالاً مع كل

ذلك، سيره عليّ يوم البصرة أنّه لم يتبّعهم بل أعطاهم مجالاً، لأنّ القضية قضية طويلة، الجهاد طويل، والإمام صلوات الله وسلامه عليه جاء رحمةً، لكن إذا أراد الناس أن يتحلّى في الإمام معنى النعمة الإلهية، نحن هكذا نسلّم على أمير المؤمنين: (السَّلَامُ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ السَّابِغَةِ وَنِعْمَتِهِ الدَّامِغَةِ)، وهذا هو وصف الإمام الحجّة، الإمام النعمة السابغة ولكن إذا أراد الناس أن يتحلّى لهم بالمعنى الثاني فهم يريدون ذلك، تلاحظون إلى هذا الحدّ والإمام يفسح لهم مجالاً لعلّهم يعودون، هذه مناطق شيعية، هؤلاء أهل النجف وأهل كربلاء، هؤلاء أهل السواد شيعة أهل البيت، الأئمة يقولون عن أهل السواد: إنهم منا ونحن منهم هؤلاء شيعتنا، ولكن المنهج الأبرّ ضلّلهم فقادهم إلى الشفّياتي، يُعطيهم مجالاً، ولكن هل سيستجيبون؟ سنلاحظ، نقرأ الروايات، نحن بصدد بيان عاقبة المنهج الأبرّ يا شيعة أهل البيت، هل تعتبرون؟ لا أعتقد ذلك، لكنني أجد أنّ هذا واجباً عليّ أن أفعله، أن أعرض الروايات بين أيديكم، فلا أحد يعرض لكم هذه الأحاديث.

أيضاً من نفس الجزء الثاني والخمسين من بحار الأنوار، وهذه الرواية رواية طويلة تبدأ من صفحة 341، عن تفسير العياشي، رقم الحديث 91:- عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى الْحَلَبِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ - إِلَى أَنْ يَقُولَ:- لَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِمْ مُصْعِدِينَ مِنْ نَجْفِ الْكُوفَةِ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا - يبدو أنّه لا يوجد للإمام أنصار في هذه الحالة مع استفحال المنهج الأبرّ إلا هذه الثلثة - كَانَ قُلُوبُهُمْ زُبُرُ الْحَدِيدِ جَبْرَائِيلَ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلَ عَنْ يَسَارِهِ يَسِيرُ الرُّعْبَ أَمَامَهُ شَهْرًا وَخَلْفَهُ شَهْرًا أَمَدَهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ - مُسَوِّمِينَ يعني يلبسون العمائم البيضاء ذات الحنكين وليس العمائم الطابقية الموجودة الآن والتي يلبسها مراجعنا وعلمائنا، هذه العمائم في روايات أهل البيت هي عمائم إبليس، هذا ما هو كلامي هذا حديث أهل البيت - حَتَّى إِذَا صَعَدَ النَّجْفَ - أنصاره الملائكة لأنّ الشيعة هم أنصار الشفّياتي، لماذا؟ بسبب المنهج القطبيّ، بسبب المنهج الشفّياتي.

الذين قبلوا المنهج القطبيّ سيقبلون المنهج الشفّياتي، الذين قبلوا المنهج الشافعيّ والمعتزليّ قبلوا المنهج القطبيّ، والذين قبلوا المنهج القطبيّ وهم عامة الشيعة الآن، عامة الشيعة الآن يقبلون المنهج القطبيّ، مجالس الشيخ الوائلي، الفضائيات الشيعية، فكر السيّد محمّد باقر الصدر، التفاسير الشيعية الموجودة، المدارس الحوزوية المنتشرة في كلّ مكان، هذا هو المنهج القطبيّ والمعتزليّ والشافعيّ، هؤلاء سيقبلون المنهج الشفّياتي - حَتَّى إِذَا صَعَدَ النَّجْفَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: تَعَبَدُوا لَيْلَتِكُمْ هَذِهِ، فَيَبِيتُونَ بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ، قَالَ: خُذُوا بِنَا طَرِيقَ التُّخَيْلَةِ وَعَلَى الْكُوفَةِ خَنْدَقٌ مُخَنْدَقٌ، قُلْتُ: خَنْدَقٌ مُخَنْدَقٌ؟! قَالَ: إِي وَاللَّهِ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى مَسْجِدِ إِبْرَاهِيمَ بِالتُّخَيْلَةِ فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ

بِالْكُوفَةِ مِنْ مُرْجِنِهَا وَغَيْرِهِمْ مِنْ جَيْشِ السُّفْيَانِيِّ - من مرجئها وغيرهم من جيش السفنياني، يعني هناك جيش السفنياني وهناك المرجئة، من هم المرجئة؟ هؤلاء هم مرجئة الشيعة.

هذا رجال الكشي، الطبعة المعروفة، بتحقيق العلامة المصطفوي، صفحة 247، الحديث 458: - الحسن الوشاء، عن بعض أصحابنا، عن إمامنا الصادق، يقول: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: شَهِدْتَ جِنَازَةَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ - عبد الله ابن أبي يعفور شخصية شيعية معروفة، الإمام يسأله شهدت جنازته - قُلْتُ: نَعَمْ، وَكَانَ فِيهَا نَاسٌ كَثِيرٌ - هو يقول للإمام الصادق كان هناك ناس كثير في جنازة عبد الله ابن أبي يعفور، ماذا قال الإمام الصادق؟ - أَمَا إِنَّكَ سَتَرَى فِيهَا مِنْ مُرْجِنَةِ الشَّيْخَةِ كَثِيرًا - يعني أن الشيعة فيهم من المرجئة أعداد كثيرة هؤلاء الذين ينساقون مع الفكر المرجئي.

ما هو الفكر المرجئي؟ الفكر المرجئي: يرى بأن الجميع، مثل ما يقول الشيخ الوائلي هم جداول، وهذه الجداول كلها تُوصِل إلى الإسلام، الجميع على حق، والاختلاف ناشئ من فهم الدليل، هذا هو الفكر المرجئي، الفكر المرجئي الذي يُساوي بين الصادق وبين غيره مثل ما يقول الشيخ الوائلي: كُنَّا نَدْرُسُ فِقْهَ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِي وَمَالِكٍ وَجَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ عَلَى صَعِيدٍ وَاحِدٍ، هَذَا هُوَ الْفِكْرُ الْمَرْجِنِيُّ، الْفِكْرُ الْمَرْجِنِيُّ الَّذِي يُسَاوِي بَيْنَ آلِ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ، ثُمَّ يَبْحَثُ عَنْ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ، هَذَا هُوَ الْفِكْرُ الْمَرْجِنِيُّ، الْمَرْجِنَةُ الَّذِينَ يَرْتَجُونَ أَعْدَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ إِلَى اللَّهِ، يَقُولُونَ: أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ، لَسْنَا نَحْنُ الَّذِينَ نَحْكُمُ عَلَيْهِمْ، الصَّحَابَةُ حِينَ اخْتَلَفُوا فِي مَا بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ، لَا نُحْكَمُ عَلَيْهِمْ، نَحْتَرِمُهُمْ جَمِيعًا، حِينَ اخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ مَعَ آلِ مُحَمَّدٍ قَالُوا: نَحْتَرِمُ الْجَمِيعَ، وَلِذَلِكَ هُمْ يَصِلُونَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى الصَّحَابَةِ كَمَا يَفْعَلُ شَيْخُنَا الْوَائِلِيُّ وَبِالذَّاتِ فِي كِتَابِهِ هُوِيَّةُ التَّشْيِيعِ الْأَبْتَرِ، أَلَيْسَ مَرَّ عَلَيْنَا هَذَا الْكَلَامُ؟ أَلَيْسَ الْآنَ تَنْتَشِرُ هَذِهِ الظَّاهِرَةُ فِي الْفَضَائِيَّاتِ، الْعَمَائِمِ الشَّيْعِيَّةِ كُلِّهِمْ يَتَسَابِقُونَ، مِنَ الَّذِينَ يَشْتَغَلُونَ فِي الْحَقْلِ السِّيَاسِيِّ أَوْ فِي غَيْرِهِ، يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْمُنْتَجِبِينَ، هَذَا هُوَ شِعَارُ الْمَرْجِنَةِ، هَؤُلَاءِ هُمُ الْمَرْجِنَةُ الشَّيْعِيَّةُ.

فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ بِالْكُوفَةِ مِنْ مُرْجِنِهَا وَغَيْرِهِمْ مِنْ جَيْشِ السُّفْيَانِيِّ فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: اسْتَطْرِدُوا لَهُمْ - يعني فَرُّوا أَمَامَهُمْ حَتَّى يَتَصَوَّرُوا بِأَنَّكُمْ خَائِفُونَ مِنْهُمْ - ثُمَّ يَقُولُ: كُرُّوا عَلَيْهِمْ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَلَا يَجُوزُ وَاللَّهِ الْخَنْدَقَ مِنْهُمْ مُخْبِرٌ - هؤلاء خارجون لقتال الإمام بشكل صريح وواضح، شيعة هؤلاء، هؤلاء أهل النجف وأهل كربلاء وأهل الوسط والجنوب، هؤلاء شيعة العراق، لماذا يفعلون هذا؟ لأن المنهج الأبتر يقودهم إلى ذلك، لا يجبرهم أحد، السفنياني ليس موجوداً في الكوفة، الموجود في الكوفة قوات من جيش السفنياني يقودها قائد من قادته، والتاس اجتمعت إليه تبايعه في الوقت الذي يأتي الإمام من الحجاز حين يصل إلى القادسية الشيعة مُنْشَغَلُونَ بِبَيْعَةِ السُّفْيَانِيِّ، أَيُّ سَوْءٍ لِلتَّوْفِيقِ هَذَا؟! وَالسَّبَبُ هِيَ هَذِهِ

المقدمات، هذا المنهج الأبتري، القضية هل تقف عند هذا الحد؟ إنها تتجاوز هذا الحد !!

رواية مهمة جداً يرويها المحدث أبو الحسن المرندي في كتابه (نور الأنوار) - فإذا خرج القائم من كربلاء وأراد النجف والناس حوله قتل بين كربلاء والنجف ستة عشر ألف فقيه، فيقول الذين حوله من المنافقين: إنه ليس من ولد فاطمة - تلاحظون اسم فاطمة موجود على طول الخط - وإلا لرحمهم، فإذا دخل النجف وبات فيه ليلة واحدة فخرج منه - من النجف - من باب النخيلة محاذي قبر هود وصالح استقبله سبعون ألف رجل من أهل الكوفة يريدون قتله - هذا بعد كل التفاصيل المتقدمة، جيش السفياني خرج ومعه الثراء والفقهاء والإمام قضى عليهم ودخل إلى النجف ومع ذلك أهل النجف يريدون قتله، هذه الأحاديث ليست من عندي، وتلاحظون الأحاديث يكمل بعضها بعضاً - فإذا دخل النجف وبات فيه ليلة واحدة فخرج منه من باب النخيلة محاذي قبر هود وصالح - هؤلاء من أين جاءوا؟

نعود إلى بداية الرواية - فإذا خرج القائم من كربلاء وأراد النجف والناس حوله قتل بين كربلاء والنجف ستة عشر ألف فقيهاً - قطعاً هؤلاء من الشيعة - فيقول الذين حوله من المنافقين - فقيه في نظر الناس، الناس تسميه (فقيه)، الناس أي واحد يلف له قطعة قماش على رأسه الشيعة يسمونه (فقيه) وإن كان لا يفقه شيئاً! - فيقول الذين حوله من المنافقين إنه ليس من ولد فاطمة وإلا لرحمهم - يقولون هؤلاء علماء أجلاء، هؤلاء خدموا الأمة ولهم تاريخ، وقفوا في وجه النظام السابق، وأمثال هذا التسطير - فإذا دخل النجف وبات فيه ليلة واحدة فخرج منه من باب النخيلة محاذي قبر هود وصالح استقبله سبعون ألف رجل من أهل الكوفة يريدون قتله فقتلهم جميعاً فلا ينجي منهم أحد - تريدون أن تكونوا من هؤلاء؟ تريدون أن يكون المجتمع الشيعي بهذه الصورة؟ يمكن أن يكون بهذه الصورة، ويمكن أن لا يكون، حينما نغير الواقع، تغيير الواقع يأتي بتغيير بنية العقل الشيعي، لتتحرك لتغيير بنية العقل الشيعي، نعيد العقل الشيعي إلى اتجاهه العلوي بعيداً عن الاتجاه الشافعي والمعتزلي والصوفي والقطبي، كي لا تقع في شباك المخطط السفياني وإلا فالنتيجة هي هذه، وحتى بعد هذه الجريات ما الذي سيكون؟ الذي سيكون، أئمتنا يُحدثونا ...

هذا هو الجزء الثاني والخمسون، صفحة 224، والرواية عن إمامنا الباقر، موجود في صفحة 222، الحديث 87، نقله الشيخ المجلسي عن تفسير العياشي، عن جابر الجعفي، عن باقر العلوم، موطن الحاجة موجود في صفحة 224، الإمام الباقر يقول: - ثم يأتي الكوفة - صاحب الزمان عليه السلام بعد تفاصيل كثيرة، بعد كل التفاصيل السابقة وتفاصيل أخرى ويذهب إلى بلدان أخرى - ثم يأتي الكوفة فيطيل بها

الْمَكْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكُثَ حَتَّى يَظْهَرَ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْعَدْرَا - منطقة عذراء التي فيها قبر حجر - هُوَ وَمَنْ مَعَهُ وَقَدْ أُلْحِقَ بِهِ نَاسٌ كَثِيرٌ وَالسُّفْيَانِيُّ يَوْمَئِذٍ بِوَادِي الرَّمْلَةِ حَتَّى إِذَا أَلْتَقَوْا وَهُمْ - يعني التقى جيشُ الإمام وجيشُ السُّفْيَانِي فِي مَنطِقَةِ مَرَجِ عَدْرَاءَ - حَتَّى إِذَا أَلْتَقَوْا وَهُمْ - متى؟ - يَوْمَ الْأَبْدَالِ - الإمام يُسَمِّيهِ يَوْمَ الْأَبْدَالِ - يَخْرُجُ أَنَاسٌ كَانُوا مَعَ السُّفْيَانِي مِنْ شِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ - ولكن الظروف اضطرَّهم لذلك فيلتحقون بالإمام - وَيَخْرُجُ نَاسٌ كَانُوا مَعَ آلِ مُحَمَّدٍ - كانوا مع الإمام - إِلَى السُّفْيَانِي - بقايا تلك الجموع التي ما استطاعت أن تقتل الإمام يلتحقون بالسُّفْيَانِي إِلَى أَرْضِ الشَّامِ، أي سوء توفيق هذا؟! التفتوا إلى هذه الرواية، هذا كلامُ الإمام الباقر ما هو بكلامي - حَتَّى إِذَا أَلْتَقَوْا وَهُمْ يَوْمَ الْأَبْدَالِ يَخْرُجُ أَنَاسٌ كَانُوا مَعَ السُّفْيَانِي مِنْ شِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ وَيَخْرُجُ نَاسٌ كَانُوا مَعَ آلِ مُحَمَّدٍ إِلَى السُّفْيَانِي فَهُمْ مِنْ شِيعَتِهِ حَتَّى يَلْحَقُوا بِهِمْ وَيَخْرُجُ كُلُّ نَاسٍ إِلَى رَأَيْتِهِمْ وَهُوَ يَوْمُ الْأَبْدَالِ - يعني اليوم الذي كلُّ يعود إلى أصله!!

يوم الأبدال أي يوم التبادل بين شيعة آل أبي سفيان وبين شيعة آل أبي طالب. القضية هكذا تجري وهكذا تسير الأمور، البدايات من هنا من الرواية التي قرأناها عليكم من كتاب الكافي، رايات مُشْتَبَهَةٌ، لماذا مُشْتَبَهَةٌ؟ خلطت بين الحقِّ والباطل وتبعت المنهج الأبتري، إذا لم تُصَحِّحْ وضعها سننتهي إلى هذه الرأية التي يقودها رجلٌ من وُلْدِ الْحُسَيْنِ بدعامة أُمِّيَّة! سيتسلل الفكر الأموي من خلال هذه المرجعية، وحين يأتي الإمام ستخرج الجموع البترية كما في إرشاد الشيخ المفيد: إرجع يا ابن فاطمة لا حاجة لنا بك، ويُقبِلُ السُّفْيَانِي ويفتحون له أبواب النَّجف وتجتمعُ النَّاسُ تبايعه والإمام في طريقه إليهم، وبعد أن يُبايعوا السُّفْيَانِي يلبسون السِّلَاحَ ويخرجون لقتال الإمام، وحتى بعد أن يقضي على هذه الجموع الخارجة ويدخل إلى النَّجف يخرجون إليه يُريدون قتله في داخل النَّجف، من جهة قبر هودٍ وصالح، وحتى بعد ذلك وبعد أن يستتب الأمر، الذين ما تمكَّنوا من قتله يتحسِّنون الفُرْصَ حَتَّى إِذَا قَادَ الْإِمَامُ جَيْشَهُ إِلَى الشَّامِ يلتحقون بالسُّفْيَانِي، لماذا؟ لأنَّ الْعُقُولَ مَرْكَبَةٌ بِشَكْلِ خَاطِي، مَرْكَبَةٌ وَفَقاً لِلْمَنْهَجِ الْأَبْتَرِ، خُصُوصاً إِذَا تَسَيَّدَ هَذَا الْمَنْهَجُ وَصَارَ هُوَ الْأَسَاسُ، وَصَارَ حَدِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ حَدِيثاً مَاسُونِيّاً! هَذَا هُوَ حَدِيثُ آلِ مُحَمَّدٍ.

حينما تكبر هذه الدعايات ويُصدَّقُ الشَّيْعَةُ مِنْ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ وَهَذَا الْمَنْهَجَ الصَّحِيحُ هُوَ الْمَنْهَجُ مَاسُونِيٌّ سِينْفَرُونَ مِنْهُ، سِيلْتَصِقُونَ أَيْنَ؟ بِالْمَنْهَجِ الْأَبْتَرِ عِنَاداً، وَهَذَا الْمَعْنَى تَحَدَّثَ عَنْهُ الرِّوَايَاتُ: (إِذَا ظَهَرَتْ رَأْيَةُ الْحَقِّ لَعَنَهَا أَهْلُ الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ)، الإعلام، الإعلام الصَّخُّ الإعلَامِيُّ يُشَوِّهُ صُورَةَ رَأْيَةِ الْإِمَامِ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ هُنَاكَ مَرَجِعِيَّاتٌ تَسْتَقْبِلُ الْفِكْرَ السُّفْيَانِيَّ فِي النَّجفِ وَتُمَهِّدُ الْأَمْرَ لِلْسُّفْيَانِيِّ، الْآنَ عَلَى أَرْضِ الْوَقَاعِ أَلَيْسَ هُنَاكَ أَحْدَاثٌ تُشَابَهُ هَذَا الْأَمْرُ؟!

يمكنني أن أشير إلى تفاصيل كثيرة ولكنني أرى أن وقت البرنامج قد طال كثيراً، وأكتفي بهذه البيانات التي يمكنني أن أقول قد عرضت لكم فيها عاقبة المنهج الأبتري، ما جئتمكم بكلام من جريدة أو مجلة، ولانقلت عن الإنترنت، جئتمكم بحديث آل مُحَمَّد، هذا هو حديثهم، الآخرون الذين يُسوّفون بضاعتهم عندكم في أسواقكم يُهاجمون هذا الحديث، يُهاجمون حديث آل مُحَمَّد بشيء ما هو من آل مُحَمَّد، فلماذا يقودكم حظكم العائر إلى أتباع المنهج الأبتري وتتركون المنهج الكوثر..!؟

هذه هي الحقائق بين أيديكم تتبّعوها، تدبّروا فيها: (أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ - كما يقول أمير المؤمنين، كما يقول الأئمة المعصومون - أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفْهَمٌ، أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ، أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ)، أنتم بحاجة إلى تفهّم، وتدبّر، وتفكّر في هذه الحقائق كي تستطيعوا أن تحدّدوا مواضع أقدامكم، لا تعبأوا بي ولا بتحليلي، خذوا كلام أهل البيت وتدبّروا فيه أنتم، وشخصوا موقفكم، بينت لكم ملامح المنهج الأبتري بالحقائق والوثائق، وشرحت لكم الواقع الشيعي كما هو، من دون مجاملات، من دون رتوش، من دون أكاذيب، من دون دعايات، ما هو حسنٌ قلت حسن، وما هو سيءٌ قلت سيء، ثمّ عرضت لكم عاقبة المنهج الأبتري من حديث آل مُحَمَّد، من كلماتهم التي فاضت بها شفاههم الشريفة، كما يقولون: [عقلك في راسك وتعرف خلاصك]!!..

بهذا تمّ حديث في هذا العنوان: (ملامح المنهج الأبتري في الواقع الشيعي).

غداً ألتقيكم إن شاء الله تعالى عبر هذه الشاشة، عبر شاشة القمر وفي عنوان جديد، كما قلت قبل قليل للذين يُجّبون أن يسموا أنفسهم بهذا العنوان: زهرايون، الحلقات المتبقية من مجموعة حلقات لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ من حلقة يوم غد إلى آخر شهر ذي الحجة هذه تُمثّل زبدة القول في مجموعة حلقات (لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ)!!.. أترككم في رعاية القمر ...

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ إِكْشِفِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِنَا وَوَجْوهُ مُشَاهِدِينَا وَمَتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ

بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ . . .

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً . . . فِي أَمَانِ اللَّهِ . . .



وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1437 هـ

---

\* ملفّ الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون:

[www.zahraun.com](http://www.zahraun.com)